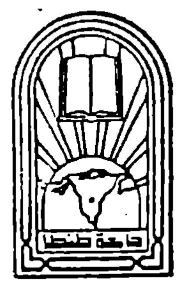
بحث الصفات الغالبة في العرببية دراسة لغوية

Conference Paper · November 2019

1 author:



Abdelkareem Gabal
Tanta University



جامعة طنطا

مستلة من

مجلة
كلية الآداب

العدد الحادى عشر   يناير ١٩٩٨

مجلة علمية سنوية محكمة

الصفات الغالبة فى العربية
دراسة لغوية

د. عبدالكريم محمد حسن جبل
مدرس العلوم اللغوية
كلية الآداب - جامعة طنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى البحث

ينهض هذا البحث على مادّة لغويّة، هى الألفاظ التى نصّ قدامانا على أنها « صفات غالبة» فى معجم « لسان العرب» لابن منظور (ت ٧١١هـ) .

ويتألّف البحث من دراسة تمهيديّة ، وأخرى تحليليّة، ثم خاتمة .

فأمّا الدراسة التمهيديّة، فتشمل التعريف بالصفة الغالبة، وتحديد مراحل تكوّنها، والفرْق بينها وبين « العَلَم بالغَلَبة»، والصفة الغالبة فى الفكر اللغوىّ العربىّ القديم، ومظاهر التحوّل من « الوصفيّة» إلى « الاسميّة»، ثم مناقشة لبعض الأحكام اللغويّة لهذه الصفات : جمعها جمع تكسير، وصرف ما كان منها على زِنَة « أفعل»، وأخيراً حديثًا موجزاً عن الصفات الغالبة فى العربية المعاصرة.

وأمّا الدراسة التحليليّة، فتعالج الصفات الغالبة التى جمعتُها استقراء من « لسان العرب» صفةً صفة حَسْب ترتيبها الألفبائى. وتبدأ كلّ معالجة منها بإيراد نصّ اللسان الذى فيه ذِكْر للصفة ونصّ على غَلَبتها، يليه بيان لوجه اشتقاقها من جذرها اللغوىّ، ثم تعليل لغلبتها على موصوف بعينه، ثم تحديد للمصدر الذى نصّ على غلبتها من مصادر اللسان، ومن المعاجم الأخرى، كالعين، وجمهرة اللغة لابن دُرَيْد (ت ٣٢١ هـ)، ومقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، ثمّ أنهى الكلام عن كلّ صفة بعرض لبعض شواهدها .

وأما الخاتمة، فقد وقَفْتُها على المستخلَصات التاريخيّة والفنيّة التى خرجتُ بها من الدراسة التمهيديّة والتحليليّة للصفات الغالبة، ثم قفّيت على هذه الخاتمة بثلاث توصيات .

والهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على خصائص هذه الطائفة الخاصّة من ألفاظ اللغة، وكيفيّة تكوّنها، وعوامل غَلَبتها، وأحكامها اللغويّة، وعلاقتها بالظواهر اللغويّة الأخرى، وجهد القدماء فى تناولها، وغير ذلك مما يُفيد لدى استحداث ما يُحتاج إليه من صفات غالبة، أو لدى دراسة ما استُحدث منها - فعلاً - فى عربيتنا المعاصرة .

أولاً : الدراسة التمهيدية

١- الصفة الغالبة : تعريفها

يتكوّن مصطلح الصفة الغالبة من لفظين، هما :

أ - الصفة   ب - الغالبة

فأمّا الصفة، فقد عرّفها الزمخشريّ (ت ٥٢٨) بقوله : « هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل وقصير، وعاقل وأحمق، وقائم وقاعد... » [(١)].

فالصفة، إذن، لفظ دالّ على أمرين معًا : ذات، وحال فيها، تجرى على موصوف لتخصيصه ، أو توضيحه، أو مَدْحه [(٢)]... وهذا يقتضى أن يكون هذا اللفظ مشتقًا، أو مؤولاً بمشتقّ، كما نصّ النحاة[(٣)] .

والمراد بالمشتقّ، هاهنا : مادلّ على حَدَث (حال)، وصاحبه (ذات)، كما يتمثّل ذلك فى المشتقّات الصرفية المعروفة ، ويشمل هذا كُلاً من :

أ - اسم الفاعل .

ب - الصفة المشبّهة باسم الفاعل .

جـ- اسم المفعول .

د - اسم التفضيل .

هـ- أمثلة المبالغة .

ويخرج من هذا التحديد كلّ من : اسم الزمان، والمكان، والآلة ، لأنها ليستْ مشتقّة

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٤٦/٣ .

(٢) انظر تفصيل القول فى الغرض من الصفة فى : شرح الرضى على الكافية ٢/ ٢٨٧ - ٢٨٨، والسيوطى: همع الهوامع ١١٦/٢ .

(٣) انظر - مثلاً - : العكبرى : اللُّباب فى عِلَل البناء والإعراب ١/ ٤٠٤ - ٤٠٥ ، وحاشية الصبّان على شرح الأشمونى ٣/ ٦٢ .

بالمعنى المذكور (١) .

وأما المؤول بالمشتق، فنحو اسم الإشارة في قولنا : « مررت برجل ذى مال»، أى : صاحب مال، ونحو المنتسب فى قولنا : « مررت برجل قرشىّ »، أى : مُنتسِب إلى قريش، أو منسوب إليها (٢).

وأما « الغَلَبة»، فالمقصود بها - هاهنا - : ما نصّ عليه الإمام الرضىّ (ت ٦٨٦هـ) فى حديثه عن صرف لفظ « الاسود » وصفًا غالبًا على نوع أسود خبيث من الحيات : « معنى الغَلَبة : أن يكون اللفظ عامًا فى أشياء، ثم يصير بكثرة الاستعمال فى أحدها أشهر به، بحيث لايحتاج لذلك الشئ { أى عند استعماله فيه} إلى قرينة، بخلاف سائر ما كان عليه ... فكذا أسود كان عامًا فى كل ما فيه سواد، فكثر استعماله فى الحيّة السوداء حتى لايحتاج فيها إلى قرينة من الموصوف أو غيره إذا عنيتَ به ذلك النّوع من الحيّات بخلاف سائر السُّود، فإنه لابدّ لكلّ منها إذا قصدتّه من قرينة، إمّا لموصوف ، نحو : ليل أسود، أوغيره، نحو : عندى أسود من الرجال» (٣).

فالصفة الغالبة، إذن : مصطلح يصدق على أىّ مشتقّ من المشتقّات الدالّة على حَدَث وصاحبه، أو مؤوّل به، كثر استعماله صفة لموصوف بعينه حتى صار غالبًا عليه = يَحُلّ محلّه، ويُغنى عن ذِكْره . وهذا كـ « الأسود » الذى غلّبه الاستعمال اللغوىّ على نوع خبيث أسود من الحيّات، دون غيره مما يوصف بالسّواد .

وربما فقدتْ هذه الصفة، فيما بعد، ما فيها من وصفية ، بكثرة الاستعمال، وتقادُم العهد، فتصير اسمًا محضًا لهذا الموصوف .

---

(١) حاشية الصبّان على شرح الأشمونى ٣/ ٦٢ . وانظر كذلك : شرح ابن الناظم للألفية ٤٩٠ - ٤٩١، وابن يعيش : شرح المفصل ٤٨/٣، وابن عقيل : المساعد على تسهيل الفوائد ٤٠١/٢، والسيوطىّ : الأشباه والنظائر ٣/ ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) انظر : شرح المفصل ٤٨/٣ وشرح ابن عقيل للألفية ٣/ ١٩٥ .

(٣) شرح الكافية ١٢٧/١ - ١٢٨، وانظر كذلك: أمالى ابن الشجرى ٢١٣/٣ .

٢- مراحل تكوّن الصفة الغالبة

يمكننا من خلال دراسة نصّ الإمام الرضى، ذلك السابق ، ومن خلال دراسة أمثلة الصفات الغالبة، يمكننا أن نقرر أنّ تكوين الصفة الغالبة يمرّ بالمراحل الآتية :

المرحلة الأولى : اتساع نطاق المصاحبة اللغوية لصفة ما؛ فتقع فى جوار لغوىّ مع عدد من الموصوفات، وهذا كاستعمال « الأسود » وصفًا لليل، أو للشعر، أو للرّجُل، أو لنوع خبيث من الثعابين .

المرحلة الثانية : تغليب أهل اللغة لاستعمال هذه الصفة مع موصوف بعينه، دون غيره : (الثعبان الأسود) لسبب ما ، وشيوع هذه المصاحبة اللغوية (الوصفية) .

المرحلة الثالثة : الاستغناء بذكر هذه الصفة عن ذكر الموصوف، عند الحديث عنه، معرفةً بالمراد[١]، واقتصاداً فى الجهد، فيقال - مثلا - : « رأيت أسود » فينصرف الذهن إلى هذا النوع من الحيات السُّود ، دون غيرها مما يمكن أن يوصف بالسَّواد ، إلا إذا صاحب الكلام قرينة تعيِّن أن يكون المراد شيئًا آخر .

المرحلة الرابعة : تحوُّل بعض هذه الصفات إلى أسماء أجناس [٢]، يقصد بها الدّلالة على جنس الموصوف . يقول ابن يعيش : « وربما ظَهَر أمر الموصوف وعُرِف موضعه فيُستغنى عن ذِكْره البتّة، وتَقَع المعاملةُ مع الصفة، وتصير الصفة كاسم الجنس الدالّ على معنى الموصوف »[٣] .

وهذا يعنى عدم استحضار ملحظ الوصفية فى الصفة عند استعمالها، فيصير لفظ «الأسود »- مثلاً - دالا على هذا الجنس من الثعابين، دون لَحْظ، أو استحضار ، لملمح السواد فيه .

يقول ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) معلّلا لجمع لفظ « الخضراء» - دالا- على البقول جمعًا اسميًا: (الخضراوات) فى حديث مجاهد : ليس فى الخضراوات صدقة = يقول : «وإنما جَمَعَه هذا الجمع، لأنه قد صار اسمًا لهذه البقول، لاصفة، تقول العرب لهذه البقول : الخضراء ، لاتريد لونها»[٤] .

---

(١) انظر : الكتاب ٢٠١/٣ - ٢٠٢ وابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣١٨/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٤٢١ وهمع الهوامع ١٢٠/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣/ ٧٠ .

(٢) اسم الجنس : ما وضع للدلالة على شئ وما أشبهه باعتبار الماهية، كلفظ « رجل» الدال على كل رجل باعتبار ذاته وماهيته (الرجولية). انظر : شرح المفصل ٢٥/١ - ٢٦، والجرجانى : التعريفات ص ٤١، وهمع الهوامع ٧٠/١ .

(٣) شرح المفصل ٦٢/٣-٦٣ .

(٤) النهاية (خضر) ٤١/٢ .

٣- الصفة الغالبة والعَلَم بالغَلَبة

يُطلق مصطلح «العَلَم بالغلبة» على تلك الألفاظ التى غلّبها الاستعمال اللغوى - بطريق التخصيص - على أعيان محدّدة، بحيث ينصرف الذهن عند سماع هذه الالفاظ انصرافًا إلى تلك الأعيان المحدّدة، ولاينصرف إلى غيرها إلا بقرينة، وهـذا كـ « المدينة» و« الجاحظ» و «ابن عبّاس» [١]... الخ .

فالصفة الغالبة والعلم بالغلبة متشابهان - إذن - فى عموميّة الأصل، وكيفيّة المنشأ .

فالصفة الغالبة كانت صفةً عامّة، تُستعمل وصفاً لعدّة موصوفات ، فغلّبها الاستعمال اللغوىّ على موصوف بعينه ، فصارت صفةً غالبةً (اسم جنس) له .

والعَلَم بالغلبة كان لفظًا عامًا؛ يُستعمل للتعبير عن عدّة مدلولات، فغلّبة الاستعمال اللغوىّ على مدلول بعينه، فصار علمًا عليه. **وهما - بعد - يفترقان شكلاً ومضمونًا.**

فأمّا من حيث الشكل، فإنّ الصفات الغالبة هى صفات فى الأصل ينطبق عليها حَدّ الوصفية، من حيث وجوب كونها مشتقّة ، كما مرّ [٢] .

وأما الأعلام المغلّبة، فقد تكون صفات مشتقة (كالجاحظ..)، وقد تكون غير ذلك (كالبيت = الكعبة المشرّفة) فهى أعمّ شكلاً .

وأما من حيث المضمون ، فإنّ مضمون الصفة الغالبة ينسحب على جنس ما بأكمله، كالأجدل صفة غالبة لجنس الصقور. وأما العَلَم بالغلبة فيُقصد به فرد واحد محدّد، لاجنس بأكمله ، ولذا فالعلم بالغلبة كالعلم الشخصىّ فى قوّة تعريفه . يقول ابن يعيش : « والاسم إذا غَلّب واشتُهر صار كالمتواضَع عليه، وجَرَى مجْرَى العَلَم فى إفادة التّعريف وذهاب الوَهْم إلى شخص بعينه» [٣].

---

(١) انظر فى تفصيل هذا الإجمال : الرضى : شرح الكافية ٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وشرح ابن عقيل للألفية ١٨٦/١ - ١٨٧، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٨٤/١ .

(٢) انظر البحث ص ٢ .

(٣) شرح المفصل ١/ ٤٠ .

وقد كان الفرق بين مفهوم هذين المصطلحين (الصفة الغالبة - العلم بالغلبة) واضحًا فى فكر ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، مما جعله لايقبل خَلْط أبى حنيفه الدِّينورى (ت ٢٩٠هـ) بينهما فى كلامه عن الصفتين الغالبتين : الحنّانة (القوس) والخاضب (ذكر النعام). فقد قال أبو حنيفة فى الحنّانة : « وكذلك سُمّيت القوس الحنّانة، اسم لها عَلَم» فعقّب عليه ابن سيده: ونحن لانعلم أن القوس تُسمىّ حَنّانة، إنما هو صفة تغلب عليها غَلَبة الاسم، فإنْ كان أبو حنيفة أراد هذا، وإلا فقد أساء التعبير »[1].

وقال أبو حنيفة فى الخاضب « الخاضب وَصْف له { أى : لذكر النعام } علم، يُعرف به ، فإذا قالوا : خاضب، عُلِم أنه إيّاه يريدون» . فأردف ابن سيده : « لايكون الوصف عَلَمًا، إنما أراد أنه وَصْف قد غَلَب حتى صار بمنزلة الاسم العلم» [2].

(١) المحكم (حن) ٢/ ٣٧٤ .

(٢) المحكم (خضب) ٥/ ٢٩ - ٣٠ .

٤ - الصفات الغالبة فى الفكر اللغوى العربى القديم

يُعَدّ « ابن سيده » - ت ٤٥٨هـ - واحداً من أبرز اللغويين العرب القدامى الذين اهتموا بفكرة « الصفات الغالبة »، فقد عقّد فى معجمه الموضوعى الأكبر : « المخصص» فُصَيْلاً بعنوان : « فعلاء صفة غالبة غَلَبة الاسم »[1]ذكر فيه اثنتين وسبعين صفة غالبة على زنة «فعلاء» . كالصهباء (الخمر)، والجرعاء (الأرض السهلة)، والحمّاء (الاست) ، وغيرها .

وتكرر كذلك مصطلح « الصفة الغالبة» فى معجمه « المحكم والمحيط الأعظم» نحواً من ست وعشرين مرّة، معقبًا به على دلالات بعض الألفاظ [2].

وأمّا علماء العربية - غير ابن سيده - من النحويين والمصنفين فى المعاجم، فقد تنبّه بعضهم إلى ظاهرة تحوُّل بعض الألفاظ من الوصفيّة إلى الاسميّة، أو ترددها بينهما، فى الاستعمال اللغوى، فرصدوا طرفًا من هذه الألفاظ، ذاكرين ما يتعلّق بها من أحكام لغوية، دون أن يشيع فى بحوثهم مصطلح « الصفة الغالبة»، كما شاع لدى « ابن سيده» .

فمن النحويين نجد أن « سيبويه» فى « كتابه» قد تعرض لبعض الأحكام النحوية الخاصة بهذه الألفاظ ، وهذا كالباب الذى عنونه بـ « **هذا باب ما كان أفعل صفة فى بعض اللغات واسمًا فى أكثر الكلام»**[3]، وفيه أورد بعض الصفات الغالبة التى على زنة « أفعل»، كالأجدل، والأبطح، والأبرق، وغيرها، وبيّن حكمها من حيث الصرف وعدمه .

وقد تعاورت كتب النحو والصرف التالية لكتاب سيبويه على هذه الألفاظ لدى بحثها فى الأبواب الآتية :

١- باب النعت، عند الحديث عن حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه .

٢ - باب الممنوع من الصرف، عند الحديث عن صرف الصفات التى على زنه « أفعل» .

---

(١) المخصص ١٦/ ٤٤ - ٤٩ .

(٢) انظر - مثلاً -: المحكم (عرق) ١/ ١١٠، و (رعف) ٢/ ٨٦، و (حرش) ٣/ ٧٥، و(أخر)٥/ ١٤٥، و (موه) ٦/ ٣١٢، و (جدل) ٧/ ٢٢٨ .

(٣) سيبويه : الكتاب ٣/ ٢٠٠ - ٢٠٢ .

٣- باب جمع التكسير، لدى الحديث عن تكسير الصفة .

وأما اللغويون العرب من أصحاب المعجمات، فقد تنوّعت طرائق تعبيرهم عن تحقّق هذه الظاهرة فى بعض الألفاظ، فتارة يصرحون بمصطلح « الغَلَبة » نصًا، وهذا قليل[١]، وأحيانًا أخرى يصنعون شيئًا مما يلى :

١- ذِكْر اللفظ الوصفىّ، ثم التصريح بأنه اسم لمدلوله، وهذا كقول مصنف العين : «أشعث : اسم الوتد؛ لتشعُّث رأسه»[٢] . وقريب من هذا قول الجوهرىّ - ت ٣٩٣ هـ - : «الأعقد : الكلب؛ لانعقاد ذنبه، جعلوه اسمًا له معروفاً »[٣] .

٢ - ذِكْر جمع اسمىّ ضمن جموع اللفظ الوصفىّ، مما يعنى استعمال بعض أهل اللغة له استعمال الأسماء، وهذا كقول مصنف العين: « الأبغث: من طير الماء كلون الرّماد، طويل العنق، وجمعه بُغْث وأباغث» »[٤] فالبغث : جمع وصفىّ، والأباغث : جمع اسمىّ .

٣- معالجة اللفظ الوصفىّ معالجة الأسماء، إما بتعريفه تعريفًا لايشير إلى وصفيته، وإما بالنص على « عِلّة تسميته» . وهذا كقول مصنف العين : « الحاكّة: السّن . تقول : ما فى فيه حاكّة»[٥] . وكقول الجوهرى : « الصهباء : الخمر، سُمّيت بذلك للونها »[٦] .

ومما يصدّق دلالة هذه الطرائق التعبيرية على الوصفية الغالبة : تصريح لغويين آخرين - كابن سيده - نصًا ، بأنّ هذه الألفاظ بعينها صفات غالبة .

---

(١) انظر مثلا : مقاييس اللغة (برق) ٢٢٦/١، و (بطع) ١/ ٢٦٠ - ٢٦١، والنهاية (عقل) ٣/ ٢٧٨، و(غمر) ٥/ ١١٨ .

(٢) العين (شعث) ٣/ ١٤٣٨ .

(٣) الصحاح (عقد)٥١٠/٢، وانظر كذلك : (سود) ٢/ ٤٩١ .

(٤) العين (بغث) ٤/ ٤٠٢، وانظر كذلك : الجمهرة (جدل) ١/ ٤٤٩، وأساس البلاغة (برق) ص ٢٠ .

(٥) العين (حك) ٩/٣، وانظر كذلك : الصحاح (موه) ٦/ ٢٢٥١ والمقاييس (وضع) ١١٩/٦ .

(٦) الصحاح (صهب) ١٦٦/١، وانظر كذلك: الجمهرة (صهب) ٣٥٢/١، والتهذيب (بغث) ٩٤/٨، و المقاييس (جدل) ١/ ٤٣٤ .

٥ - مظاهر التحول إلى الاسمية

لتحولُّ الصّفة من « الوصفيّة» إلى « الاسميّة» في الاستعمال اللغويّ مظاهر ، يمكن أنْ نجملها في أربعة، كما يلي :

أ- جَمْعها جَمْعَ الأسماء

فلكلٍّ من الصفات والأسماء جموع خاصة ، كما هو معروف ، وجَمْع الصفة جمعًا اسميًا هو مظهر مُهمّ لتحولُّ هذه الصفة إلى اسم في الاستعمال اللغويّ. يقول الجوهريّ - ت ٣٩٣- : « الأسود : العظيم من الحيّات وفيه سواد ، والجمع الأساود؛ لأنه اسم، ولو كان صفةً لجُمع على فُعْل» .

ب - صرف ما كان منها على زنة « أفعل»

فإنّ من موانع الصرف : اجتماع الوصفية مع وزن الفعل في اللفظ، كأحمر وأحمق ونحوهما . فإذا شاع صرف صفات على هذا الوزن في الاستعمال اللغويّ، فإنّ هذا يدلّ على فقدانها لوصفيتها، وتحولّها إلى أسماء، مما سوّغ صرفها؛ لزوال سبب من سببيْ المنع من الصرف .

جـ - قابليتها للتبادل مع الاسم في السياقات المختلفة

فإنّ تحقُّق علاقة رأسيّة paradigmatic relation استبداليّة بين صفة المدلول واسمه في مختلف سياقات الاستعمال اللغوى يشير إلى حصول ترادفsynonymy بين الصفة والاسم، وهذا يعنى أنّ « الصفة» قد فقدتْ ما فيها من « معنى» أو « وصفية» تميّزها عن الاسم، وأنها صارتْ مثله تدلّ على محض الذات .

ولعلّ هذا بعض ما يمكن أنْ يُستخلَص من قول أبي حنيفة الدّينورى - ت ٢٩٠ هـ - في حديثه عن « الخاضب» صفةً غالبةً على الظليم؛ إذ يقول : « والخاضب وَصْف له عَلَم يُعرف به، فإذا قالوا : خاضب، عُلِم أنه إيّاه يريدون، قال ذو الرمة :

أذاك أم خاضبٌ بالسّيّ مرتعُه أبو ثلاثين أمسى فَهْو مُنْقلب

---

(١) الصحاح (سود) ٢/ ٤٩١ .

فقال : أم خاضب، كما أنه لو قال : أذاك أم ظليم كان سواء »[١] .

د - تأنيثها تأنيث الأسماء

فمن هذا ما ورد عن العرب من تأنيثهم « الأسود » - صفةٌ غالبةٌ على نوع أسود خبيث من الحيات - على « أسودة »[٢]. فهذا مظهر لتحول هذه الصفة إلي اسم، فتؤنث مثله، كما في قولهم : « كلب » و « كلبة »، و « أرنب » و « أرنبة » .

وقد يتحقق مظهر واحد، أو أكثر، من هذه المظاهر السابقة برهاناً على تحوّل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية في الاستعمال القوي، وكلما كثرتْ مظاهر الاسمية التي تعتور الصفة، كان ذلك أقوى في الدلالة على توغّلها في باب الاسمية .

---

(١) المحكم (خضب) ٥/ ٢٩ - ٣٠ .

(٢) انظر: الصحاح (سود) ٢/ ٤٩١ .

٦- من الأحكام اللغوية للصفات الغالبة

أ- جمعها جمع تكسير

ذهب النحاة إلى أنّ غَلَبة الاسمية على الصفة مما يسوّغ تكسيرها . يقول ابن يعيش : « ... وقد تكسَّر الصِّفة على ضَعْف لغَلَبة الاسمية » [١].

وقد اعتبر النحاة الاستعمال اللغوى فيما ذهبوا إليه من إجازة تكسير الصفة؛ إذ ورد عن العرب شواهد لجمع هذه الصفات الغالبة جمعًا مماثلاً للجموع الخاصة بالأسماء، وهذا كجمع «الأجدل : الصقر» على « الأجادل»، و« الخضراء : البقول» على « الخضراوات»، فجمع «أفعل» على « أفاعل»، و« فعلاء» بـ « الألف والتاء» مما يخص الأسماء، لا الصفات [٢].

فورود هذه الشواهد، وغيرها، كان الأساس الذي ارتكن إليها النحاة فى إجازة جمع الصفات الغالبة جمع الأسماء .

فإذا وردت شواهد أخرى على جمع هذه الصفات الغالبة على جموعها الوصفية القياسية؛ فإن النحاة يوجّهون هذا بـ « لمح الوصفية الأصلية » [٣]فى هذه الصفات .

ولعلّ تفسير هذه المزاوجة فى جمع بعض هذه الصفات يتمثل فى أن التحول من «الوصفية» إلى « الاسمية » لايحصل دفعةً واحدةً فى زمن وجيز، بل لابدّ أنه يستغرق زمنًا تظلّ فيه هذه الصفات حائرة بين « وصفيتها الأصلية» و« اسميتها الحادثة» . يقول ابن سيده : « الأصقع : طائر كالعصفور ... إنْ شئتَ كسّرته تكسير الاسم؛ لأنه صفة غالبة، وإنْ شئتَ كسّرته على الصفة؛ لأنها أصله » [٤]. وما يزال الأمر هكذا حتى تنطفئ الشحنة الوصفية، بكثرة الاستعمال، وتقادم العهد؛ فتجمع هذه الصفات جمع الأسماء فحسب .

---

(١) شرح المفصل ٢٤/٥، وانظر : شرح الرضى للشافية ١١٦/٢، والأشباه والنظائر ٢٨٣/٣ - ٢٨٤ .

(٢) انظر : شرح الشافية ١٦٨/٢، ١٧٢، وانظر كذلك : شرح ابن يعيش للمفصل ٥/ ٥٨ - ٦١ .

(٣) انظر : شرح الشافية ٢/ ١٦٨ .

(٤) المحكم (صقع) ٨٣/١ .

ب- صرف الصفات الغالبة

عقد سيبويه (ت ١٨٠هـ) فى كتابه بابًا بعنوان : « هذا باب ما كان من أفعل صفة فى بعض اللغات، واسمًا فى أكثر الكلام»[١] ضمّنه حُكْم صَرْف ما كان من الصفات الغالبة على زنة « أفعل» .

وقد فرّق سيبويه فى بابه هذا بين نوعين من الصفات

النوع الأول : صفات يغلب عليها الصرف

ومثّل لها سيبويه بصفات كالأجدل : الصقر، والأخيل : نوع من الطيور به خيلان، ثم علّق قائلاً : « فأجود ذلك أنْ يكون هذا النحو اسمًا » [٢].

ومن ثمّ فإنّ الغالب على هذه الصفات هو الصرف؛ مادامت قد فقدت وصفيتها - وهى العِلّة التى كانت - مع وزن الفعل - تمنع من صرفها، وتحوّلتْ إلى أسماء أجناس . ولكن سيبويه يقرِّر، بعد ذلك، أنّ بعض العرب يستعمل هذه الألفاظ على أنها صفات معتبرًا الملامح الاشتقاقية الوصفية فيها، فيمنعها من الصرف . فـ « الأجدل» : الصقر - مثلاً - صفة مشتقة من « الجَدْل» : شدة الخلق .

النوع الثانى : صفات يغلب عليها المنع من الصرف

ومثّل لها سيبويه بـ « الأدهم» : القيد، و « الأسود » و « الأرقم» وهما نوعان خبيثان من الحيات، وحَكَم على كلٍّ منها بقوله : « فإنك لاتصرفه فى معرفة ولانكرة، لم تختلف فى ذلك العرب» [٣].

ثم أورد سيبويه احتجاج من أجاز صَرْف هذه الكلمات، وهو أنه قد وَرَد عن العرب جَمْع هذه الكلمات ونظائر لها جمعًا خاصًا بالأسماء، كما فى جمعهم « الأدهم» على « أداهم»، و« الأبطح» على « أباطح»، وجمع « أفعل» على « أفاعل» مما يخص الأسماء، لا الصفات.

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) الكتاب ٣/ ٢٠٠ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢٠١ .

وهذا يعنى أنّ بعض العرب قد استعمل هذه الكلمات استعمال الأسماء، ومن ثمّ فإنها تُصرف، شأنها شأن الاسماء .

وردّ سيبويه على هذا الاحتجاج بأنّ كلاًّ من هذه الكلمات صفة « ولكنّ الصفة ربما كثرتْ فى كلامهم واستُعملت وأُوقعتْ مواقع الأسماء، حتى يستغنوا بها عن الأسماء، كما يقولون : الأبغث، فهو صفة جُعل اسمًا، وإنما هو لون، ومما يُقوِّى أنه صفة قولهم : بطحاء ... فجاء مؤنثه كمؤنث أحمر »[١] .

أى أنّ سيبويه يرجّع مَنْع هذه الكلمات ونظائرها من الصرف؛ لأنها فى الأصل صفات أقيمت مقام الأسماء، ولم تخلص للاسميّة بعد، بدليل صوغ مؤنث بعضها، كالأبطح، صَوْغ الصفات (بطحاء) .

ويمكننى، بعد أن أفسّر ما ذهب إليه سيبويه من التفريق بين هذين النوعين من الصفات، وما احتجّ عليه به، فى ضوء منزلة هذين النوعين من الاستعمال اللغوىّ، كما يلى :

أما النوع الأول من الصفات ، فيمكن أن نسميه بالصفات المستقرة الغلبة - أوشبه المستقرة -، وهى تلك الصفات التى أكثر أهل اللغة من استعمالها مجرّدةً من موصوفاتها إكثارًا، ففقدتْ هـذه الصفات، بكثـرة الاستعمال، وتقادم العهد، شحنتها الوصفية، وتحولتْ - أوكادت - إلى أسماء أجناس، لاتُلحظ فيها الوصفية، وإنما تُطلق على مسمياتها قصداً لذواتها فقط، ومن ثمّ قرّر سيبويه أنّ الغالب على هذه الصفات هو الصرف، شأنها شأن الأسماء .

وأما النوع الثانى من الصفات، فيمكن أن نسميه بـ « الصفات المتأرجحة الغلبة»، وهى تلك الصفات التى مازال الاستعمال اللغوىّ لها فى طور المنازعة بين « وصفية أصلية» و «اسمية طارئة»، فطوراً تُعتبر الوصفية، فيمتنع الصرف، وطوراً آخر تعتبر الاسمية، فيحصل الصرف .

ولعلّ كِفّة « الاسمية» كانت شائلة فى الاستعمال اللغوى زمن سيبويه؛ فقال بمنع صرف هذه الكلمات اعتباراً لوصفيتها التى لم تنطفئ بعد .

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٠١ - ٢٠٢ .

وقد دار النحاة - من بعد - فى فلك ما قرّره سيبويه بشأن صرْف هذه الصفات الغالبة بنوعيها : المستقرة والمتأرجحة، مستخلصين من بعض كلامه أصولاً، ومبررين لبعضه الآخر، ومستشهدين فى كل ذلك بالأمثلة نفسها التى أوردها سيبويه .

فاستخلصوا من بعض كلامه أن المعوّل عليه فى القول بجواز الصرف، أو عدمه، فى هذه الألفاظ = هو الأصالة : أصالة الوصفيّة وأصالة الاسميّة، فلا اعتداد بوصفيّة أو اسميّة عارضة [(١)]. وبرّر ابن مالك لذلك بأنّ « العارض لا اعتداد به إلا فى نادر من الكلام » [(٢)].

والذى أراه، بعد، هو أنّ انتقال اللفظ من « الوصفية » إلى « الاسميّة » فى حقيقته تغيّر دلالىّ أسقط المكوّن الوصفىّ فى دلالة اللفظ، فمثلاً :

الأجدل :	الصقر + القوى		{ المرحلة الوصفيّة }
الأجدل :	الصقر		{ المرحلة الاسميّة }

والتغير الدلالىّ أمر مسلّم به، أقرّه جُلّ قدامانا، وأمثلته فى لغتنا أكثر من أن يبلغها حَصْر . ولذا فإنه ينبغى التسليم - كذلك - بمقتضيات هذا التغيّر، وهى - هاهنا - صرْف هذه الصفات المتحولة إلى الاسمية، أوجمعها جمع تكسير، شأنها فى ذلك شأن الأسماء؛ تمسُّكًا بوحدة النظرة فيما هو من باب واحد؛ لأنّ التمسُّك بأصالة الوصفيّة ، أو عُروض الاسميّة - هاهنا - موقف يضادّ قبولهم مبدأ التغير الدلالىّ .

---

(١) انظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٥١، وابن هشام : أوضح المسالك ٤/ ١١٨ - ١١٩، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣/١١، ١٥ والسلسيلى: شفاء العليل فى إيضاح التسهيل ٢/٨٩٤، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣/٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٥١ .

٧ - الصفات الغالبة فى العربيّة المعاصرة

لعلّ أبرز مثال للصفات الغالبة فى العربيّة المعاصرة فى مصر، هو وصف « المحمول» الذى غلب على نوع من « الهواتف» يُحمل فى اليد، أو غيرها، دون ماعداه مما يشاطره فى صفة « الحَمْل» .

وقد سبَق تلك الغلبة شيوعُ المصاحبة الوصفيّة : « الهاتف المحمول» شيوعًا كبيراً، قاد إلى إسقاط الموصوف (الهاتف)، والاجتزاء بالصفة (المحمول) عنها ، معرفة بالمراد، واقتصاداً فى الجهد .

وبالإضافة إلى ذلك ، فثمة صفات غالبة أخرى كثيرة تحتشد بها عربيتنا المعاصرة، ومنها:

الطالب، والطّبيب، والأديب، والمحامى، والساعى، والفرّاش، والهاتف، والمؤذّن، والصاقع (المياه الغازية)، والساقية، والمذيع، والنجّار، والمأمور، والمطوّف، وغير ذلك كثير .

ثانيًا : الدراسة التحليلية

ا - الآخرة : دار البقاء

«والتأخُّر : ضد التقدُّم .. والآخر : خلاف الأوّل ، والأنثى : الآخرة ... والآخرة : دار البقاء، صفة غالبة» [(١)].

فالآخرة ، إذن ، صفة غالبة على « دار البقاء» . وهى مشتقة من « أخر» الذى ترجع استعمالاته المتعددة إلى معنى : « خلاف التقدم»[(٢)] .

وواضح أن غَلَبة " الآخرة" على " دار البقاء" خاصة، دون غيرها مما يوصف بالتأخر، يرجع - أولاً - إلى أننا لانعيشها فى هذه الدنيا - فعلاً - ، وإنما هى متأخرة عن هذه الحياة ، فهى صفة أساسية. ثم إلى أهمية دار البقاء؛ من حيث إن الإيمان بها ، وقصدها فى العمل، ركنان أساسيّان فى العقيدة الإسلامية، وقبول العمل، هذا إلى تردُّد « الآخرة» وصفاً لها فى القرآن الكريم «الدار الآخرة»، والمسلمون يتعبدون بتلاوته وحفظه ، فثبّت هذا استحواذ «دار البقاء» على وصف " الآخرة" .

وقد أهمل مصنف العين، والأزهرىّ (ت٣٧٠هـ)، والجوهرىّ (ت ٣٩٣هـ) هذا الاستعمال برُمّته [(٣)]- ربما لشهرته - وأما ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، فقد أورده ناصًا على تحقق الوصفيّة الغالبة فيه [(٤)].

وقد تردد ذكر « الآخرة » وصفاً لكلمة «الدار» سبع مرات فى القرآن الكريم، ومرة واحدة بالإضافة « ولدار الآخرة »، وأربع مرات ومائة مجرّداً منها، وورد مرتين أخريين وصفًا لكلمتى « الملّة» و« النشأة»[(٥)] .

---

(١) اللسان (أخر) ٣٨/١ - ٣٩ (ط دار المعارف) .

(٢) انظر : المقاييس (أخر) ، ٧٠/١، وانظر : الرازى : الزينة فى الكلمات الإسلاميّة العربيّة ١٤٢/٢ - ١٤٣ .

(٣) انظر : (أخر) فى العين ٣٠٣/٤، والتهذيب ٥٥٤/٧ - ٥٥٨، والصحاح ٥٧٦/٢ .

(٤) انظر : المحكم (أخر) ١٤٥/٥ .

(٥) انظر : محمد فؤاد عبدالباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢١ -٢٣ .

٢ - الأبرق : الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل ...

« البُرْقة والبَرْقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، وجمعها بُرَق وبِراق، شبهوه بصحاف ؛ لأنه قد استُعمل استعمال الأسماء، فإذا اتسعت البُرقة فهى الأبرق،وجمعه أبارق، كُسِّر تكسير الأسماء لغلبته »[1] .

فالأبرق، إذن، وصف غالب على الأرض الغليظة تختلط فيها الحجارة (السوداء) بالرملة (البيضاء)[2]، وكذلك البرقاء . وهما مشتقان من « برق» الذى يتحقق فى استعمالاته المتعددة معنى « اللمعان » . ووجه الاشتقاق هو تحقق هذا اللمعان من اختلاط الرملة البيضاء بالحجارة الشديدة السواد .

ومن الموصوفات الأخرى التى استعملتها العرب مع هذا الوصف قولهم :

- تيس أبرق : فيه سواد وبياض .
- جبل أبرق : فيه حجارة بيض وسود .
- روضة برقاء : فيها لونان من النبت [3].

ولعلّ غلبة « الأبرق» على هذا الصنف من الأمكنة خاصة ترجع إلى أهمية الموصوف بها (الأرض) : أحد أهم عناصر الحياة التى يكثر احتكاك العربىّ بها فى حِلّه وترحاله ، فيكون تحقق صفة لافتة للنظر ، كلمعان رملها الأبيض، وحجارتها السوداء، فى بعض أجزائها، كافيًا لأن تستأثر بالوصف الدال على هذا اللمعان (الأبرق) دون غيرها فى لغته .

هذا إلى تميّز غيرها مما يوصف بهذه الصفة، كالتيس والجبل والروضة، باسم مستقلّ له ذيوعه ورسوخه فى الاستعمال اللغوىّ، وليس الأمر كذلك فى المكان الأبرق، أو البقعة البرقاء.

---

(١) اللسان (برق) ١/٢٦٢ .

(٢) انظر: العين (برق) ٥/١٥٥، فنبه هذا القيد اللونىّ .

(٣) انظر: اللسان (برق) ١/٢٦٢ - ٢٦٢ .

وقـــد رصـــد مصـــنف العـــين هـــذا الوصف ذاكراً جمعه الاسمىّ دون نصّ على غلبته[٤]، وتابـعه فى ذلك كـــلّ من ابـــن دريد (ت ٣٢١هـ)، والأزهـــرىّ (ت ٣٧٠هـ)، والجـــوهرىّ (ت ٣٩٣هـ)، و الزمخـــشرىّ (ت ٥٢٨هـ) [٥]. وأما ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) فقد صرّحا - نصّــا - بحصـــول الوصفيـــة الغـــالبة فيه، وعلّلا به جمعه جَمْع الأسماء [٦].

ومن الشـــواهد القـــديمة لهـــذه الصفة - مجموعة جمع الأسماء - قول الشـــاعر الجاهلى الجُميْح الأســـدىّ (فـــى إبـــله التى صـــارت فى ضـــؤولة أجســـامها، وقلّة أشخاصها، شبيهة بالحُمُر) :

كأنّ راعيَنا يحدو بها حُمُراً ... بين الأبارق من مكرانَ فاللُّوب[٧] .

---

(٤) انظر : العين (برق) ٥/ ١٥٥ /

(٥) انظر : (بـرق) فى الجمهـــرة ٣٢٢/١، والتـــهذيب ١٣٢/٩، والصـــحاح ١٤٤٨/٤، وأســـاس البلاغة ص ٢٠.

(٦) انظر : (برق) فى المقاييس ٢٢٦/١ ، والمحكم ٢٤٤/٦ - ٢٤٥ .

(٧) المفضليات ص ٣٥ (ط الشيخين شاكر وهارون) وفيه أن مكران واللوب : موضعان وانظر كذلك : ديوان ذى الرمة ٢٥٨/١، وديوان الحماسة ١٧٤٦/٤.

٣ - البَصَّاصة : العين

« والبَصَّاصة : العين ، في بعض اللغات ، صفة غالبة » [١].

فالبصّاصة، إذن، صفة غالبة على «العين» وهي مشتقة من «بصّ» الذي ترجع استعمالاته إلى معنى « البريق واللمعان»[٢] .

ولعلّ غلبة هذه الصفة على «العين»، دون غيرها مما يَبِصّ، ترجع إلى تحقق صفة «البريق واللمعان» في العين على نَحو ظاهر ودائم، هذا إلى تعلّق هذه الصفة بالعين : أنفس الحواسّ، وبالنَّظر : وظيفتها المهمة .

وقد أورد ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) هذه الصفة قائلاً : «والعين في بعض اللغات تُسمّى البصّاصة» ، وأوردها الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ) دون نصٍّ على الغلبة [٤]. وأما ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، فقد أوردها - نقلاً عن الجمهرة غالبا - ناصًّا على تحقق الوصفية الغالبة فيها [٥].

ولم أعثر لهذه الصفة على شواهد شعرية، إلا أن الزمخشريّ (ت ٥٢٨هـ) أورد أن من تعبيرات العرب قولهم : " طَرَقْتُه في السنة الحصّاصة، فما رمَقَني بذَنَب البصّاصة"[٦] .

ويشير قول ابن دريد - ومن تابعه - إن العين تسمي البصّاصة " في بعض اللغات" - يشير إلى أن هذه الصفة لم تكن من الصفات الذائعة الشيوع .

---

(١) اللسان (بصص) ٢٩٣/١ .

(٢) انظر : المقاييس (بص) ١٨٢/١ .

(٣) الجمهرة (بصص) ٧١/١ .

(٤) انظر : الصحاح (بصص) ١٠٣٠/٣ .

(٥) انظر : المحكم (بصص) ١٨٣/٨ .

(٦) أساس البلاغة (بصص) ص ٢٣ . والحصّاصة : السنة المجدبة .

٤- الأبطح : مَسِيل واسع فيه دُقاق الحصى

« الأبطح : مَسِيل واسع فيه دُقاق الحصى ... والجمع : الأباطح ، كسَّروه تكسير الأسماء ، وإن كان في الأصل صفة ؛ لأنه غَلب »[١] .

فالأبطح ، إذن ، صفة غالبة على المسيل الواسع ينتشر فيه دُقاق الحصى، وكذلك البطحاء . وهى مشتقة من « بطح» الذى ترجع استعمالاته إلى معنى « التبسُّط والامتداد »[٢].ووجه الاشتقاق هو انبطاح الماء (سيلانه وانتشاره) يمينًا وشمالاً فى المكان الأبطح ، أو البقعة البطحاء .

ولعلّ غلبة هذا الوصف على هذه الأماكن - أو البقاع - ترجع إلى أهميتها لدى العرب؛ من حيث إنها صالحة للسكنى ، واصطناع المجالس؛ لانبساطها، ففيها تميز عن البقاع الصخرية والجبليّة، وهذا التميز مما أهّلها للاستحواذ على هذا الوصف .

وقد كان جمع «الأبطح» و «البطحاء» جمعاً اسمياً (أباطح - بطحاوات) فى الاستعمال اللغوىّ برهان تحولهما إلى الاسمية [٣]. بل لقد بلغ من توغلهما فى الاسمية أن صرّح بعض اللغويين بأنه لا يجوز ذِكْرُ الموصوف معهما؛ فلا يقال : مكان أبطح، أو بقعة بطحاء[٤] .

وقد أورد مصنف العين كلا الوصفين (الأبطح - البطحاء) دون نصّ على الغلبة[٥]، وأوردهما كلّ من الأزهرىّ (ت ٣٧٠هـ)، والجوهرىّ (٣٩٣هـ) ذاكريْن الجمع الاسمىّ لكلّ منهما [٦]. وأما ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) فقد صرّحا - نصًا - بتحقق الوصفية الغالبة [٧].

ولهذا الوصف - مفرداً ومجموعًا جمعًا اسمياً - الكثير من الشواهد التى تشهد على تمكنه فى باب الاسمية .

---

(١) اللسان (بطح) ٢٩٩/١ .

(٢) انظر : المقاييس (بطح) ٢٦٠/١ .

(٣) انظر :كتاب سيبويه ٦٤٧/٣ .

(٤) السهيلى : نتائج الفكر فى النحو ٢١٠. وانظر : المرزوقى : شرح ديوان الحماسة ٤٩/١، وشرح المفصل ٦٣/٣ .

(٥) انظر : العين (بطح) ١٧٤/٣ .

(٦) انظر :(بطح) فى التهذيب ٤/ ٣٩٨ - ٣٩٩، والصحاح ٣٥٦/١ .

(٧) انظر : (بطح) فى المقاييس ٢٦١/١، والمحكم ١٨٣/٣ .

فمن شواهد « الأبطح » : قول ذى الرمة (فى محبوبته ميّة) :

كأنّ البُرَى والعاج عيجت متونه على عُشَر نَهى به السيلَ أبطحُ[١]

ومن شواهده - مجموعًا - قول بشربن أبى خازم (جاهلى) :

وبُدِّلتْ الأباطح من نُمَيْر سنابكُ يُستثار بها الغبارُ [٢]

ومن شواهد " البطحاء " : قول زهير بن أبى سلمى :

ومنهم مانع البطحاء حَـزْنٌ وكـان سِـداد مَرْكَبـة كِفـاها[٣]

ومن شواهدها - مجموعة - قول ذى الرمة (يصف نساء) :

هجانٌ جَعَلْن السُّور والعاج والبُرَى على مثل بَرْدِيِّ البطاح النواعم[٤]

---

(١) ديوانه ٢/ ١٢٠٠. وفيه أن البرى : الخلاخيل، وعيجت : عطفت ، والعشر : شجر ناعم لين مستو، شبّه ساعديها وساقيها بشجر العشر فى لينه، وقوله : نهى به السيل أبطح ، أى : حبس السيلَ أبطحُ بذلك العشر.

(٢) المفضليات ص ٣٤٢، وانظر كذلك : ديوان الحطيئة ص ٣٦١، وديوان ذى الرمة ٢/ ٦٥٢، ٨٦٠ .

(٣) ديوانه (بشرح ثعلب) ص ٢٤٣، وفيه أن المركبة : الخيل رُكبت للحرب، وكفاها : كفاؤها . وانظر كذلك: ديوان الحماسة ١/ ٤٩، ٤/ ١٦٢١ .

(٤) ديوانه ٢/ ٧٥٢ وفيه أن السُّور : جمع سوار ، يقول : كأن الأسورة والخلاخيل على نساء مثل برديّ البطاح فى البياض والنعمة .

٥ - الأبغث : طائر ....

«البُغْثة : بياض يضرب إلى الخضرة، وقيل : بياض يضرب إلى الحمرة. والأبغث : طائر، غلب عليه غلبة الأسماء، وأصله الصفة للونه»[١] .

فالأبغث ، إذن، صفة غالبة على نوع خاص من الطيور[٢] ذات الألوان المزجيّة (بياض إلى خضرة، أو إلى حمرة) . وهي مشتقة من « بغث » الذي تدل استعمالاته على معنى «الاختلاط » .

ولعلّ غلبة « الأبغث » على هذا النوع من الطيور ترجع إلى غرابة هذا اللون، ولفته للنظر، من حيث إنه لون مركب غير الألوان الأساسية، مما يجعله سمة شديدة التمييز للمتلوّن به ، فاستأثر به هذا الطير المائيّ لتحقق البغثة فيه على نحو شامل واضح . هذا فضلاً عن لفته نظر العربيّ بطول عنقه، وفراره من الصقر على الرغم من أنه أعظم بدناً منه[٣]. ولعلّ العرب استغنوا بهذا الوصف اللافت عن اسم لذلك النوع من الطيور .

وقد ذكر مصنف العين هذه الصفة مورداً جمعيْها : الوصفيّ (بُغْث)، والاسميّ (أباغث)[٤]، وعلّل الأزهريّ (ت ٣٧٠هـ) لـ « تسميته» أبغث بـ « بُغثة لونه» [٥]. وأما ابن سيده (ت٤٥٨هـ) ، فقد صرّح - نصّاً - بحصول الغلبة الاسميّة في « الأبغث» [٦].

ولم أعثر لهذا الوصف على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (بغث) ٣١٧/١ .

(٢) جاء في المعجم الكبير (بغث) ٤٣١/٢ أن الأبغث من طيور الماء، وأنه من رتبة الصقريات ، طويل العنق، لونه كلون الرماد، متوسط الحجم .

(٣) انظر : الجاحظ : الحيوان ٣١٥/٦ .

(٤) انظر : العين (بغث) ٤٠٢/٤ .

(٥) انظر : التهذيب (بغث) ٩٤/٨ .

(٦) انظر : المحكم (بغث) ٢٨٨/٥ .

٦ - التاجر : الخمّار

« تَجَر يتجُر تَجْراً وتجارة : باع وشرى، وكذلك اتّجر .... وقد غلب على الخمّار » [١].

فالتاجر ، إذن، وصف غالب على بائع الخمر . وهو مشتق من «تجر » الدال على البيع والشراء .

ولعلّ من أسباب غلبة التاجر على الخمّار، دون غيره من المشتغلين بضروب التجارة المتفارقة ، هو أنّ حانات الخمر كانت المتوجّه الأهمّ للعربيّ الجاهليّ في أوقات التفكّه والمباسطة .

وقد صرّح الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ) بأن العرب تسمي الخمّار تاجراً [٢]، ونص ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) كذلك على هذه الغلبة [٣].

وقد حدثت هذه الغلبة للوصف «تاجر» مفرداً ومجموعاً ، وكثر تردّده في الشعر الجاهليّ.

فمن شواهده مفرداً - قول الأعشى :

ولقد شَهِدتُ التاجر الـ ... أمّان مورودا شرابه [٤]

ومن شواهده - مجموعًا - قول الأسود بن يعفُر النَّهْشلي - وهو شاعر جاهلي متقدم - :

فلقد أروح على التّجار مُرجّلاً ... مَذِلاً بمالي ليّنًا أجيادي [٥]

وقد فقد هذا الوصف غلبته في عربيتنا المعاصرة، وعاد وصفًا عامًّا للعاملين في صنوف التجارة المتعدّدة.

---

(١) اللسان (تجر) ٤٢٠/١ .

(٢) انظر : الصحاح (تجر) ٦٠٠/٢ .

(٣) انظر : المحكم (تجر) ٧/ ٢٤٨ .

(٤) ديوانه ص ٥٤، وانظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٧٤ (من معلقة لبيد بن ربيعة).

(٥) المفضليات (ط . الشيخين : شاكر وهارون) ص ٢١٨ ، وانظر كذلك شواهد أخرى في : ديوان امرئ القيس ص ١١٠، ١١١، وشرح القصائد السبع ص ٣٥٠ (من معلقة عنترة) .

٧- الأجدل : الصَّقْر

« والأجدل : الصقر، صفة غالبة، وأصله من الجَدْل، الذى هو الشدّة، وهى الأجادل ، كسّروه تكسير الأسماء؛ لغلبة الصفة » [١].

فالأجدل ، على ذلك، صفة غالبة للصقر . وهى مشتقة من « جدل » الذى ترجع استعمالاته إلى معنى : « استحكام الشئ فى استرسال يكون فيه » [٢].

وقد غلب « الأجدل» على « الصقر » خاصة : لأنّ شدّة الخَلق واستحكامه صفة ملازمة لجنس الصقور، مخالفة لما عليه كثير من الطيور الأخرى ، كالحمام وغيره . كما أن الصقر كان مما يصطاد به العرب، وبخاصة ملوكهم وأغنياؤهم [٣].

وقد سبق مصنف العين إلى رصد « الأجدل » ناصًا على تردده بين الاسميّة والوصفيّة، وذاكراً جمعه على كلا الاعتبارين[٤]، وتابعه الأزهرىّ (ت ٣٧٠ هـ) على ذلك[٥] . وأما ابن سيده، فقد نصّ على تحقق الوصفية الغالبة فيه [٦].

ومن الشواهد القديمة لهذه الصفة - مفردة - : قول الشاعر الجاهلىّ أبى دواد الإيادىّ (فى شأن جواد) :

وسُـــرّح كالأجـــدل الفـــارسىّ ... فى إثْـر سِـربٍ أجَـدَّ النّفـارا[٧]

وقول الحطيئة :

تَفادى كُماةُ الخيل من وَقْع رمحه ... تفادِى خَشاش الطير من وَقْع أجْدلِ[٨]

ومن شواهدها - مجموعة جمع الأسماء - قول الشاعر المخضرم مُزرِّد بن ضِرار الذبيانى :

وإنْ رُدَّ من فَضْل العِنـان تورّدتْ ... هَـــوِىَّ قطـــاة أتبعتْها الأجـــادلُ[٩]

---

(١) اللسان (جدل) ١/ ٧٥٠ .

(٢) انظر : المقاييس (جدل) ١/ ٤٣٤ .

(٣) انظر : الجاحظ : الحيوان ٦/ ٤٧٨ .

(٤) انظر : العين (جدل) ٦/ ٧٩ - ٨٠.

(٥) انظر التهذيب (جدل) ١٠/ ٦٥١ - ٦٥٢ .

(٦) انظر : المحكم (جدل) ٧/ ٢٢٨ .

(٧) انظر : الأصمعيات ص ١٩١ . وانظر شاهداً آخر فى ديوان الحماسة ١/ ٩١ .

(٨) ديوانه ص ٨٤ .

(٩) المفضليات ص ٩٧ .

٨- الأجرع : الأرض لاتنبت شيئًا

« والأجرع والجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل ... وقيل : هى الدَّعْص لاتنبت شيئًا... وجمع الجرعاء : جرعاوات، وجمع الأجرع : أجارع»[١] .

فالأجرع ، إذن ، صفة غالبة غَلَبة الأسماء على الأرض الرملية ذات الحزونة لاتنبت شيئًا ، وكذلك الجرعاء . وبرهان تلك الغلبة جمعها جمع الأسماء: «الأجرع» على « أجارع »، و«الجرعاء» على «جرعاوات » .

وهما مشتقان من « جرع» الذى تدور استعمالاته حول معنى « الابتلاع ». ووجه الاشتقاق هو ابتلاع تلك الأرض الموصوفة للماء أو البذور، وعدم إخراجها نباتًا. يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : « فأما الجرعاء، فالرملة التى لاتنبت شيئًا، وذلك من أن الشرب لاينفعها فكأنها لم ترو»[٢].

ولعلّ غلبة «الأجرع » ، أو « الجرعاء» ، على « المكان» أو « البقعة» الموصوفين – خاصة – ترجع إلى أن مثل هذه البقعة تبتلع الماء ثم لاشئ بعد ذلك، أى أن الإنبات الذى يُتوقَّع من الأرض التى تبلع الماء لايتحقّق هنا، وبذا غلبت عليها هذه الصفة؛ لأنها صفة تنوّه بشذوذها عن معتاد الأرض التى تشرب الماء .

وقد سبق مصنف العين إلى ذكر الجمعين الاسميين لكل من « الأجرع » و « الجرعاء» [٣]، وتابعه فى ذلك كل من الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، وابن سيده[٤] (ت ٤٥٨هـ) . وصرّح غيرهم – نصًا – بحصول هذه الغلبة [٥].

ومن شواهد «الأجرع » – مفردًا – قول ذى الرمة (واصفًا مكان ربع محبوبته ميّة) :

بأجرعَ مقفارٍ بعيدٍ من القرى ... فلاةٍ، وحُفَّت بالفلاةِ جوانبه [٦]

ومن شواهده القديمة – مجموعًا – قول عمرو بن كلثوم (واصفًا ذراعى محبوبته) :

ذراعىْ عَيْطَل أدماءَ بِكْرٍ ... تَربَّعت الأجارعَ والمتونا[٧]

ومن الشواهد القديمة لـ " الجرعاء" : قول النابغة :

لدى جرعاءَ ليس بها أنيس ... وليس بها الدليل بمُطمئنِ[٨]

---

(١) اللسان (جرع) ٦٠١/١ . (٢) المقاييس (جرع) ٤٤٤/١ .

(٣) انظر : العين (جرع) ٢٢٥/١. (٤) انظر : (جرع) فى التهذيب ٣٦١/١، والمحكم ١٩١/١ .

(٥) انظر – مثلا – : شرح المفصل ٦٣/٣. (٦) ديوانه ٨٢٢/٢.

(٧) شرح القصائد السبع ص ٣٧٩. وانظر شواهد أخرى فى ديوان ذى الرمة ١٢٨٣/٢، ٣/ ١٦١٢ .

(٨) ديوانه ص ١٢٧.

٩ - الحاجب : البواب

« والحاجب : البوّاب ، صفة غالبة » [(١)].

فالحاجب ، على ذلك، صفة غالبة مفردة للبوّاب (بوّاب ذوى السلطان). وهى مشتقة من « حجب» الذى ترجع استعمالاته إلى معنى " المنع "[(٢)] .

ولعلّ غلبة " الحاجب" على " البوّاب " - خاصة - ترجع إلى الأهمية الاجتماعية لوظيفته لدى جمهور الناس؛ إذ إنه هو الذى ييسّر لهم الدخول إلى ذوى السلطان لقضاء حوائجهم ، أو يحجبهم (يمنعهم) عن ذلك .

وقد أورد كلّ من الأزهرىّ (ت ٣٧٠هـ)، والجوهرىّ (ت ٣٩٣هـ) هذه الصفة دون نصّ على غلبتها[(٣)] . وأما ابن سيده (٤٥٨هـ)، فقد صرّح بها نصًّا [(٤)].

---

(١) اللسان (حجب) ٢/ ٧٧٧ .

(٢) انظر : المقاييس (حجب) ١٤٣/٢ .

(٣) انظر : (حجب) فى التهذيب ٤/ ١٦٢، والصحاح ١٠٧/١ .

(٤) انظر : المحكم (حجب) ٩٥/٣ .

١٠- الحاجبـان : العظمان اللذان فوق العينيـن

« والحاجبان : العظمان اللذان فوق العينين بلحمهما وشعرهما، صفة غالبة، والجمع حواجب »[١].

فالحاجبان، على ذلك، صفة غالبة مثنّاة - وتستعمل مفردة ومجموعة كذلك - على العظمين الناتئين فوق العينين بما عليهما مِن لحم وشعر .

ولعلّ مرجع غلبة الصفة عليهما تتمثّل فى ارتباطهما بالعين : أنفس الحواسّ، حيث يحجبان عنها ما قد يؤذيها من الأقذاء وشعاع الشمس .

وقد أورد مصنف العين هذه الصفة دون نصٍّ على غلبتها[٢]، وتابعه على ذلك كل من الأزهرىّ، والجوهرىّ، وابن فارس[٣]. وأما ابن سـيده، فقد صرّح بالغلبة نصًّا [٤].

وما زالت هذه الصفة على غلبتها إلى الآن فى عربيتنا المعاصرة، وخاصة فى صيغة الجمع الاسمى : « حواجب » .

---

(١) اللسـان (حجب) ٢/ ٧٧٧ .

(٢) انظر : العين (حجب) ٣/٨٦.

(٣) انظر : (حجب) فى التهذيب ٤/ ١٦٢، والصحاح ١/١٠٧، والمقاييس ٢/١٤٢.

(٤) انظر : المحكم (حجب) ٣/٩٥ .

١١- الحـــارش : بثـــور ...

« والحارش : بُثُور تخرج في ألسنة الناس والإبل، صفة غالبة » [١].

فالحارش ، إذن ، وصف غالب علي تلك البثور التى تصيب ألسنة الناس والإبل، وهو مشتق من « حرش » الذى ترجع استعمالاته إلى معنى « الأثر والتحزيز» [٢]. ووجه الاشتقاق هو الطبيعة الخشنة (الحزوز) لهذه البثور .

ولعلّ مرجع غلبة هذه الصفة على بثور الألسنة دون غيرها مما تتحقق فيه الحراشة - هو شهرة هذه البثور؛ لأثرها السيئ على من يصاب بها، فضلا عن تعلقها بصحة الإنسان، وبالإبل المتعاظمة الخطَر فى حياة العربىّ .

وقد انفرد « ابن سيده » بإيراد هذا الاستعمال ناصًا على حصول الوصفية الغالبة فيه[٣]، فى حين أهملت هذا الاستعمالَ برمته معاجم العين، والجمهرة، والتهذيب ، والصحاح، والمقاييس[٤] .

ولم أعثر لهذه الصفة على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (حرش) ٨٣٤/٢ .

(٢) انظر : المقاييس (حرش) ٣٩/٢ .

(٣) انظر : المحكم (حرش) ٧٥/٣ .

(٤) انظر : (حرش) فى العين ٩٤/٣، والجمهرة ٥١٢/١ -٥١٣، والتهذيب ١٨٣/٤، والصحاح ١٠٠/٣، والمقاييس ٣٩/٢ .

١٢ - الحاكّة : السِّـنّ

«والحاكّة:السِّـنّ، لأنها تَحُكّ صاحبتها ، أوتَحُكّ ما تأكله، صفة غالبة»[١] .

فالحاكّة، إذن ، صفة غالبة للسِّـنّ، وهي مشتقّة من «حكك» ذي الاستعمالات الدائرة حول معنى « اصطكاك جرمين على نحو حادّ » .

ولعلّ سبب غلبة هذه الصفة على السّنّ، دون غيرها مما شأنه الاحتكاك، هو أن الحكّ - بمعنى النحت وما إليه - هو وظيفة السّنّ، فضلاً عن تعلقها بجزء حيويّ مُلاحَظ كثير الاستعمال من بدن الإنسان، هو الأسنان .

وقد أورد صاحب العين هذا الاستعمال معرّفًا إيّاه كما لو كان اسمًا[٢]، وقفّاه على ذلك كلّ من الأزهريّ (ت ٣٧٠هـ)، والجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، والزمخشري (ت ٥٢٨هـ)[٣]. وأما ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) فقد صرّح - نصًا - بتحقق الغلبة في هذا الاستعمال الوصفيّ[٤].

ولم أعثر لهذه الصفة على شواهد سوى قول العرب : « ما بقيتْ في فيه حاكّة » [٥].

---

(١) اللسان (حكك) ٢/ ٩٥٠ .

(٢) انظر : العين (حك) ٣/ ٩ .

(٣) انظر : (حكك) في التهذيب ٣/ ٣٨٦، والصحاح ٥/ ١٥٨٠، والمقاييس ٢/ ١٩، وأساس البلاغة ص ٩١.

(٤) انظر : المحكم (حك) ٢ / ٣٣٦ .

(٥) انظر : أساس البلاغة (حكك) ص ٩١ .

١٣ - الحَمَّــاء : الاســت

«والحَمَّاء، على وزن فعلاء : الاسْتُ : لسوادها، صفة غالبة» [١].

فالحمّاء، إذن ، صفة غالبة على سافلة الإنسان. وهى مشتقة من «حمم » الذى ترجع بعض استعمالاته إلى معنى « السّواد » [٢].

ولعلّ غَلَبة « الحمّاء» على دُبُـر الإنسان ترجع إلى أن السواد صفة خِلْقية ملازمة له على اختلاف ألوان الأبدان، هذا فضلاً عن أهميتها؛ من حيث إنها سبيل الإخراج، وهو حاجة حيويّة متكررة .

وقد أورد مصنف العين هذا الوصف دون نصّ على غلبته[٣]، وكذلك الجوهرىّ[٤]، وأما ابن سيده فقد صرّح بحصول الغلبة نصًا [٥].

ولم أعثر لـ « الحمّاء » على شواهد فيما طالعت من مصادر إلا أن اسم مدلولها (الاست) كثير التردد فى شعر العرب وتمثلا تهم [٦].

---

(١) اللسان (حمم) ١٠١٠/٢ .

(٢) انظر : المقاييس (حمم) ٢٣/٢ .

(٣) انظر : العين (حم) ٣٤/٣ .

(٤) انظر : الصحاح (حمم) ١٩٠٦/٥ .

(٥) انظر : المحكم (حم) ٣٨٧/٢ .

(٦) انظر مثلا : الثعالبي : التمثيل والمحاضرة ص ٣٢٢ .

١٤ - الحنّانة : القــوس

«حنّت القوس حنينًا : صوّتت ... وقوس حنّانة : تحِنّ عند الإنباض ... قال أبو حنيفة : ولذلك سُميت القوس حنّانة، اسم لها علَم، قال : هذا قول أبى حنيفة وحده، ونحن لانعلم أن القوس تُسمّى حنانة إنما هو صفة تغلب عليها غلبة الاسم» [١].

فالحنّانة، إذن، صفة غالبة على القوس. وهى مشتقة من «حنّ» الذى ترجع استعمالاته إلى معنى « التصويت الخفىّ الشجِن». ووجه اشتقاق هذه الصفة هو تصويت القوس عند الإنباض .

وقد غلبت « الحنّانة» على « القوس المصوّتة » دون غيرها؛ لأن الإرنان صفة مميزة للقوس الجيّدة، فالوترلايصوّت إلا إذا كان بالغ التوتير، وهذا لايحصل إلا إذا كانت القوس جيدة صلبة، لاترتخى لجذبة الوتر. كما أن القوس كان عُدّة حرب مهمة لدى العرب، فاستحقتْ جودة صفة هذه العُدة أن تكون سمة لها تميز ما تحققتْ فيه اعتزازًا وتنويهًا.

وقد سبق أبوحنيفة الدّينورى (ت ٢٩٠هـ) إلى تقرير أن الحنانة « اسم لها علم »، ودقّق ابن سيده فصرّح بأن الحنّانة صفة غالبة على القوس، لا علم [٢].

ومن شواهد هذه الصفة : ما أنشده أبو حنيفة الدينورى :

حنّانةٌ من نَشَمٍ أو تَألَبِ [٣].

وما أنشده الجوهرىّ :

وفى منكبى حنّانةٌ عُودُ نَبْعةٍ تخيّرها لى سوقَ مكّةَ بائعُ [٤]

---

(١) اللسان (حنن) ٢/ ١٠٣١ .

(٢) انظر : المحكم (حن) ٣٧٤/٢ .

(٣) انظر : المحكم حن) ٣٧٤/٢. والنشم والتألب : نوعان من الشجر تتخذ منهما القسىّ . انظر : اللسان (ألب) ١٠٦/١، (نشم) ٤٤٣٢/٦.

(٤) انظر : الصحاح (حنن) ٢١٠٤/٥ وفيه (أى : فى سوق مكة) والنبع من أجود شجر القسىّ .

١٥ - الخاضب : الظَّليم

« الخاضب : الظَّليم الذى اغتلم فاحمرّت ساقاه، وقيل : هو الذى قد أكل الربيع فاحمرّ ظُنبوباه ... قال أبوحنيفة : ومن أىّ ما كان فإنه يقال له : الخاضب؛ من أجل الحمرة التى تعترى ساقيه، والخاضب : وَصْف له علَم يُعرف به، فإذا قالوا : خاضب عُلم أنه إياه يريدون ... وقوله: وصْف له علم، لايكون الوصف علمًا، إنما أراد أنه وصف قد غَلَب حتي صار بمنزلة الاسم العلم » [١].

فهذه صفة غالبة لونية مشتقة من « خضب » الذى ترجع استعمالاته إلى لون الخضاب . وقد استأثر الظليم (ذكر النعام) - دون غيره - بوصف «الخاضب» : لاختصاصه بحمرة الساقين بين الطيور، مع زيادة طول ساقيه مما يزيد ظهورهما واللفت إلى حمرتهما، فصار هذا الاحمرار سمة مميزة له، يُعرف بها، كما يُعرف باسمه . هذا فضلاً عمّا كان للظليم من حضور مهمّ فى البيئة العربية القديمة، هذا الحضور الذى يتجسّم فى وفرة تردده فى الشعر العربى القديم مُلاحَظًا فيه هذه الحمرة، وسرعته ونفوره، وابتلاعه الجمر ... الخ [٢].

وقد سبق مصنف العين إلى رصد هذه الصفة دون نصٍّ على غلبتها [٣]. وتابعه فى ذلك كلّ من ابن دريد[٤]، والأزهرىّ[٥]، والجوهرىّ [٦]، وابن فارس[٧] . وأما أبوحنيفة الدّينورى (ت ٢٩٠هـ) فقد ذكر أن « الخاضب : وصْف له عَلَم »، ودقّق ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) فصرّح بأنه وصْف غالب[٨].

---

(١) اللسان (خضب) ٢/١١٧٩ - ١١٨٠ .

(٢) انظر : الجاحظ : الحيوان ٤/٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٤٣٣ .

(٣) انظر : العين (خضب) ٤/١٧٩ .

(٤) انظر : الجمهرة (خضب) ١/٢٩١ .

(٥) انظر : التهذيب (خضب) ٧/١١٦ .

(٦) انظر : الصحاح (خضب) ١/١٢١ .

(٧) انظر : المقاييس (خضب) ٢/١٩٤ .

(٨) انظر : المحكم (خضب) ٥/ ٢٩- ٣٠.

ومن الشواهد القليلة لورود هذه المصاحبة الوصفية : « ظليم خاضب » دون حذف : قول زهير بن أبي سلمى :

هـل تُبْلِغَنّـي إلى الأخيـار ناجيةٌ   تَخدِى كوَخْد ظَليم خاضبٍ زَعِرِ [٩]

ومن الشواهد القديمة للغلبة : قول امرئ القيس :

فصاد لنـا ثَــوْرًا وعَيْـرًا وخاضبًا   عِـداءً ولـم يُنـضَح بماء فيَعرق [١٠]

وقول علقمة بن عَبَدة (في ناقته) :

كأنــها خاضـبٌ زُعْـر قوادمــه   أجْنَى لـه باللِّـوى شَـرْيٌ وتَنّوم [١١]

وقد نصّ الأزهريّ (ت ٣٧٠هـ) على أن « الخاضب» يجمع على «خواضب »[١٢] وهذا برهان تمكنه في الاسمية؛ إذ إن جمع «فاعل» على « فواعل » مما يخصّ الأسماء [١٣].

---

(٩)ديوانه ص ٣٢٣، وفيه أن الناجية : الناقة السريعة، وتخدى : تسرع، والزعر : النشيط .

(١٠) ديوانه ص ١٧٤ .

(١١) المفضليات ص ٣٩٩، وفيه أن الشرى والتنوم : نوعان من الشجر. وأجنى النبات : أدرك أن يُجتنى .
وأنظر شواهد أخرى في ديوان ذي الرمة ٦٨٩/٢ و ١١٤/٣ .

(١٢) انظر : التهذيب (خضب) ١١٦/٧ .

(١٣) انظر : شرح الشافية ٢/ ١٥١ - ١٥٢ .

١٦ - الخضـــراوات : البقـول

« وقوله - صلى الله عليه وسلم - ليس فى الخضراوات صدقة، يعنى به الفاكهة الرطبة والبقول، وقياس ما كان على هذا الوصف من الصفات ألا يُجمع هذا الجمع، وإنما يُجمع به ما كان اسمًا، لاصفة ... وإنما جَمّعه هذا الجمع لأنه قد صار اسمًا لهذه البقول، لاصفة . تقول العرب لهذه البقول : الخضراء، لاتريد لونها ، قال ابن سيده : جمعه جمع الأسماء ... لأنه صفة غالبة غلبتْ غلبة الأسماء » [١].

فالخضراوات ، إذن، صفة غالبة على « البقول ». وهى مشتقة من « خضر » الذى تدور استعمالاته حول لون الخضرة .

ولعلّ غلبة « الخضراوات» على « البقول » خاصة ترجع إلي أن الخضرة صفة بارزة مشتركة بينها (الجرجير - الفجل...) هذا فضلاً عن أنها من الأغذية النافعة التى يشيع تناولها شيوعًا ملحوظًا .

وقد نصّ كلّ من ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) وابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) على حصول الغلبة الاسمية فى « الخضراوات » معلليْن بذلك جمعها جمع الأسماء [٢].

وورود هذه الصفة مجموعة جمع الأسماء فى الحديث الشريف مما يشهد بحصول الغلبة فيها منذ وقت مبكر .

---

(١) اللسان (خضر) ٢/ ١١٨٥ .

(٢) انظر : (خضر) فى المحكم ٢٩/٥، والنهاية ٤١/٢، وانظر كذلك : شرح الشافية ٢/ ١٧٢ .

١٧ - الأخيل : طائر أخضر ...

« والأخيل : طائر أخضر، وعلى جناحيه لُمَعَة تخالف لونه، سُمّــى بذلك للخِيــلان ، قال : ولذلك وجّهه سيبويه على أن أصله الصفة ، ثم استُعمل استعمال الأسماء، كالأبرق ونحوه »[1].

فالأخيل، إذن ، وصف غالب على هذا الطائر الأخضر، ذى اللمع المخالفة للونه على جناحيه. وهو مشتق من « خيل » الذى تدل استعمالاته على «حركة فى تلوّن» [2].

ولعلّ غلبة « الأخيل» على هذا الطير خاصة ترجع إلى تحقّق الصفة فيــه على نحو لافت للنظر «على جناحيه لمعة تخالف لونه»، هذا إلى شهرته الحادثــة من سرعة حركته، ومــن تشاؤم العرب منه، فإنــه «لاينقُر دبَـرَةً بعير إلاخــزَل ظهرَه»، ولذا قالت العرب : « أشأم من أخيل»[3]، وقالت فى الدعاء على المسافر : « لاقى الأخيل »[4].

وقد أورد مصنف العين هذا الوصف ذاكراً جمعه الاسمى (الأخايل)[5] وتابعه فى ذلك الأزهرى[6]. وأما ابن سيده، فقد أورد توجيه سيبويه للفظ بأنه متحولّ من الوصفية إلى الاسمية [7].

ومن الشواهد القديمة لهذه الصفة : قول أبى كبير الهذلى (فى شأن تأبّط شراً :

وإذا نَبَــذْتَ لــه الحصــاةَ رأيتَه فَــزِعًا لوَقْعــتِـها طُمــورَ الأخيــل[8]

---

(١) اللسان (خيل) ٢/ ١٣٠٦ .

(٢) انظر : المقاييس (خيل) ٢/ ٢٣٥ .

(٣) انظر : اللسان (خيل)١٣٠٦/٢، والميدانى : مجمع الأمثال ٣٨٣/١.

(٤) انظر : الثعالبى : التمثيل والمحاضرة ص ٣٧٣ .

(٥)انظر : العين (خول) ٣٠٥/٤ .

(٦) انظر : التهذيب (خال) ٥٦٥/٧ .

(٧) انظر : المحكم (خيل) ١٥٨/٥ .

(٨) انظر : ديوان الحماسة ٨٩/١، وانظر شواهد أخرى فى الأصمعيات ص ١٨١، وديوان العجاج ص ١٥٦.

١٨- الدَّرّاج : القــنفذ

«الدَّرّاج:القُنْفُذ: لأنه يدرج ليلته جمعاء، صفة غالبة»[١] .

فالدرّاج، إذن، وصف غالب على القنفذ. وهو مشتق من «درج» الذى تدور بعض استعمالاته حول معنى السير الضعيف فيما يشبه تدحرج الكرة .

وقد غلب « الدَّرّاج » على « القنفذ» دون غيره مما يدرج؛ لبروز صفة « الدَّرَجان» فيه على نحو واضح؛ إذ إن القنفذ الذى تكسوه فروة شوكية يبدو فيها حين يمشى دَرجانًا بقوائمه البالغة القصر وكأنه كرة تتدحرج على وجه الأرض.

كما أنه قد لفت نظر العربىّ بعدم انتشاره إلا ليلاً، وإمعانه فى السير فى الظلام، تحميه فروته الشوكية التى يتخذها جُنّة ، بل إنه يهاجم الزواحف الخطيرة ، كالأفاعى ، ثقة بأنه فى منأى من الأذى[٢] .

وقد انفرد ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) من بين مصادر اللسان بإيراد هذا الوصف برمّته، ونصّ كذلك على غلبته [٣].

ولم أعثر لهذه الصفة على شواهد فيما طالعت من مصادر، إلا أن الاسم (القنفذ) يتردّد فى أشعار العرب ملاحظًا فيه دَبيبه وظهوره بالليل [٤].

---

(١) اللسان (درج) ١٣٥١/٢ .

(٢) انظر : الجاحظ : الحيوان ٤٦٢/٦.

(٣) انظر : المحكم (درج) ٢٢٦/٧ .

(٤) انظر : الحيوان ٤٦٢/٦ - ٤٦٤ .

١٩ - الدنيا : نقيض الآخرة

« دنا الشئ من الشي دُنُوًا ... قَرُب ، وسُمِّيت الدنيا دنيا لدنوّها، ولأنها دنت وتأخرت الآخرة ... والدنيا : نقيض الآخرة»[١] .

فالدنيا، على ذلك ، اسم لنقيض الآخرة، وأصلها صفة للحياة ،لكنها غلبتْ عليها حتى صارت كالاسم لها[٢]. وهى مشتقة من " دنا" الذى ترجع استعمالاته إلى معنى «المقاربة» .

ووجه الاشتقاق هو أن « هذه الحياة هى أقرب الحياتين ، والآخرة هى الحياة الأخرى [٣] » . ومعنى أقرب الحياتين : أنها هى التى نعيشها فعلاً فى حالنا هذا علي وجه الأرض، أمّا «الآخرة» فهي ما ينتقل إليه الإنسان بعد تركه هذه الحياة .

وقد غَلّب وصف « الدنيا » على « الحياة القربى» لهذا المعنى نفسه، ثم لأن للحياتين : الدنيا والأخرى شأناً بالغ الجوهرية فى العقيدة الإسلاميّة، من حيث ضرورة الوعى بمقصود العمل إزاءهما، فأىّ عمل تمحّصت النيّة فيه لهذه الحياة الدنيا وحدها، ليس لصاحبه فيه فى الآخرة - التى هى الباقية الخالدة - عائد برضاه . هذا إلى وفرة تردُّدَها فى القرآن الكريم وصفًا لكلمة « الحياة »مما ثبّت دعائم هذه الغلبة تثبيتًا .

وقد رصد مصنف العين هذا الاستعمال قائلاً : «وسُميت الدنيا لأنها دنت وتأخرت الآخرة» [٤]. فهذه معالجة للفظ على أنه اسم - لا وصف - ، وبيان لعِلّة التسمية فيه . وقد تابعه فى ذلك كلّ من الأزهرىّ، والجوهرىّ، وابن فارس [٥].

وقد تكرر ذكر « الدنيا » فى القرآن الكريم وصفًا لـ «الحياة» ثمانيًا وستين مرة، ووصفًا لـ « السماء» ثلاث مرات، وتكرّر ذكرها دون موصوف ثلاثًا وأربعين مرة [٦].

---

(١) اللسان (دنا) ١٤٣٥/٢ .

(٢) انظر : الرازى : الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية ١٤٣/٢ .

(٣) الزينة ١٤٣/٢ .

(٤) العين (دنو) ٧٥/٨ .

(٥) انظر : (دنا) فى التهذيب ١٨٨/١٤، والصحاح ٤٥/٦، والمقاييس ٣٠٣/٢ .

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

٣٠ - الأدهم : القيد

« والأدهم : القيد: لسواده، وهى الأداهم، كسّروه تكسير الأسماء، وإنْ كان فى الأصل صفة: لأنه غلب غلبة الاسم » [١].

فهذه صفة غالبة لونية مشتقة من " دهم" الذى تتحقق فى كثير من استعمالاته الدلالة على السّواد ، وهى عِلّة تسمية القيد بالأدهم: إذ إنه يسودّ من طول ملاصقة أبدان المقيّدين به، وتراكم عرق أبدانهم وقَشَفها عليه .

وقد استعملت العرب هذا الوصف مع موصوفات أخرى للدلالة على تحقق هذا اللون فيها ، وهذا كقولهم :

- بعير أدهم .
- فرس أدهم[٢] .

ولعلّ غَلَبة هذه الصفة علي القيد ترجع إلى تعلقه بخبرة مؤلمة لاينساها مَنْ عالجها . هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن من شأن القيد - وكان يُسوّى من جلود مجدولة - أن يسودّ بعد قليل من استعماله ، ثم إنه لمتانته يُنقَل من مقيَّد إلى آخر - وهو أسود - فيمكن القول بأن الدُّهمة صفة ملازمة له . فى حين أن الدهمة فى الإبل والخيل إنما تكون فى أفراد منها ، وسائرها ذوات ألوان أخرى، فلذا لم تصر الدهمة صفة لازمة لأىّ من النوعين .

وقد ذكر الجوهرىّ (ت ٣٩٢هـ) أن القيد يقال له : الأدهم ، وصرّح ابن سيده (ت٤٥٨هـ) نصًا بتحقق الوصفية الغالبة فيه [٤].

ومن شواهد هذه الصفة الغالبة مجموعة جمع الأسماء : قول جرير (هاجيًا الفرزدق) :

هو القَيْنُ وابن القين لاقينَ مثلُه ... لقَطْع المساحى أو لجدل الأداهم [٥].

---

(١) اللسان (دهم) ١٤٤٤/٢ .

(٢) انظر : تاج العروس (دهم) ٢٩٨/٨ ط. بولاق .

(٣) انظر : الصحاح (دهم) ١٩٢٤/٥ .

(٤) انظر : المحكم (دهم) ٤/ ١٩٥ .

(٥) ديوان جرير ٩٩٨/٢ .

٢١- الراعف : طرف أرنبة الأنف

« والراعف : طرف الأرنبة ؛ لتقدّمه ، صفة غالبة »[١] .

فهذه صفة غالبة مفردة، مشتقّة من « رعف » الذى ترجع استعمالاته إلى معنى « السّبْق والتقدّم » [٢]. ووجه الاشتقاق هو تقدم طرف الأرنبة .

وقد غلبتْ هذه الصفة على طرف أرنبة الأنف خاصة : لتعلّقها بالإنسان، وأنها هى التى يسيل الدم منها بصورة غير نادرة الوقوع، وبهذا الرُّعاف يتخلص البدن من بعض الدم؛ فيستردّ توازنه وعافيته .

وقد سبق مصنف العين إلى رصد هذه الصفة دون نصٍّ على غلبتها[٣]، وتابعه على ذلك كلّ من الأزهرىّ، والجوهرىّ، وابن فارس [٤]. وأما ابن سيده، فقد صرّح - نصًا - بحصول الغلبة فيها على طرف أرنبة الأنف [٥].

ولم أعثر لهذه الصفة على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (رعف) ٣/١٦٧٢ .

(٢) انظر : المقاييس (رعف) ٢/٤٠٥ .

(٣) انظر : العين (رعف) ٢/١٢٤ .

(٤) انظر : (رعف) فى التهذيب ٢/٣٤٨، والصحاح ٤/ ١٣٦٦، والمقاييس ٢/٤٠٥ .

(٥) انظر : المحكم (رعف) ٢/٨٦ .

٣٢ - الرَّواعف : الرِّماح

« والرَّواعف : الرِّماح، صفة غالبة ... : إما لتقدُّمها للطعن، وإمَّا لسيلان الدم منها »[1].

فهذه صفة غالبة مجموعة مشتقَّة من الجذر السابق نفسه (رعف). ووجه اشتقاقها هو تقدمها لدى التطاعن ، أو سيلان الدم منها، كما صُرِّح .

وقد غلبتْ «الرواعف » على « الرماح » - دون غيرها - لتحقق صورة سيلان الدم من أسنتها المذَبَّبة عند الطعن بها، على نحو شديد الشبه بسيلان الدم من طرف أرنبة الأنف فـ «الرواعف» محمولة على « الراعف » . هذا فضلاً عن عِظم خطَر الرماح فى حياة العربىّ الحربية، وهذه الصفة تنوّه بأهم ما يفخر به العربىّ فى أمر الرماح، وهو أنها تقطر من دماء الأعداء .

وشيوع هذه الصفة مجموعةً يتّسق مع طبيعة استعمالها؛ إذ إن الجيوش تستعين فى حروبها بمجموعة من الرماح، لابرمح واحد .

وقد أورد الجوهرىّ (ت ٣٩٣هـ) هذه المصاحبة الوصفية «رماح رواعف» دون نصٍّ على الغلبة [2]. وأما ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، فقد صرّح بها نصًّا [3].

ولم أعثر لهذه الصفة على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (رعف) ٣/١٦٧٢ .

(٢) انظر : الصحاح (رعف) ٤/١٣٦٦ .

(٣) انظر : المحكم (رعف) ٢/٨٦ .

٢٣ - الراعى : حافظ الماشية

« وراعى الماشية : حافظها ، صفة غالبة غلبة الأسماء، والجمع رُعاة، مثل قاض وقضاة، ورِعاء مثل جائع وجِياع، ورُعيان مثل شابّ وشُبّان، كسّروه تكسير الأسماء، كحاجر وحُجران؛ لأنها صفة غالبة » [١].

فالراعى، على ذلك، وصف غالب على حادى الماشية القيّم على أمورها. وهو اسم فاعل مشتق من «رعى» الذى تدور جُلّ استعمالاته حول معنى « الحفظ والمراقبة» [٢].

ولعلّ غلبة « الراعى» على « قيّم الماشية » خاصة ترجع إلى شيوع مهنة رَعْى الماشية فى البيئة العربية القديمة شيوعًا جعلها تستأثر بهذا الوصف، دون غيرها مما يستلزم مراقبة وحفظًا.

وقد أورد هذا الوصف - بجموعه المتعددة المذكورة - كلّ من مصنف العين، والأزهرىّ، والجوهرىّ، دون نصّ صريح على الغلبة[٣] . وأما ابن سيده، فقد صرح بها نصًا، وعلّل بها جمع هذا الوصف جمع الأسماء [٤].

ومن شواهد هذه الصفة - مجموعة - قوله - تعالى - فى شأن موسى عليه السلام - مع ابنتى شعيب - عليه السلام - : " ... قالتا : لانَسقى حتى يُصدِرَ الرّعاء " [٥].

وقول ذى الرمّة :

كأنْ لم تكن من أهل مىّ مَحَلّةٌ   يُدمِّنُها رُعيانُها ورَبيضُها[٦]

---

(١) اللسان (رعى) ١٦٧٦/٣ .

(٢) انظر : المقاييس (رعي) ٤٠٨/٢ .

(٣) انظر : (رعى) فى العين ٢٤٠/٢ -٢٤١ ، والتهذيب ١٦٢/٣، والصحاح ٢٣٥٨/٦ .

(٤) انظر : المحكم (رعى) ١٧١/٢ - ١٧٢ .

(٥) سورة القصص ٢٨ / ٢٣ .

(٦) ديوانه ٧٠٥/٢ .

٢٤- الأرقــط : النمر

« الرُّقْطة : سواد يشوبه نُقَطُ بياض، أو بياض يشوبه نقط سواد ... والأرقط : النمر؛ للونه، صفة غالبة غلبة الاسم» [١].

فالأرقط، إذن، وصف غالب على « النمر» . وهو مشتق من « رقط » الذى تدل استعمالاته على « اختلاط لون بآخر »[٢] ، فكأن وصفه بالأرقط لُحِظ فيه ما لُحِظ فى تسميته النمر .

ولعلّ غلبة « الأرقط» على « النمر » دون غيره، ترجع إلى تحقق صفة الرُّقطة فيه على نحو شديد الوضوح لشمولها كلّ بدنه . هذا إلى خطورته البالغة من حيث شدّة افتراسه، وأن اعتداءه على الإنسان متحقّق فى كل حال «جائعًا كان أو غير جائع» [٣]؛ ولذا اشتقت العرب من لفظه استعمالات للدلالة على الشراسة والتنكُّر، كقولهم : « تنمّر الرجل»، وتمثّلت به قائلة:« لبس له جلد النمر » : إذا تنكّر له [٤].

وقد انفرد ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) من بين مصادر اللسان بإيراد هذا الوصف ناصًا على حصول الغلبة فيه [٥].

ولم أعثر له على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (رقط) ١٧٠٤/٣ .

(٢) انظر : المقاييس (رقط) ٤٢٩/٢ .

(٣) انظر : الحيوان ٣٥٥/٥ .

(٤) انظر : اللسان (نمر) ٤٥٤٦/٦، والثعالبى : التمثيل والمحاضرة ص ٣٥٧ .

(٥) انظر : المحكم (رقط) ٦/ ١٦٥ .

٣٥ - الأرقم : مافيه سواد وبياض من الحيّات

« الأرقم من الحيّات : الذى فيه سواد وبياض، والجمع أراقم، غلّب غلبة الأسماء، فكسّر تكسيرها »[١] .

فالأرقم ، إذن ، صفة غالبة غلبة الأسماء على هذا النوع الخبيث من الحيّات فيه سواد وبياض . وهى مشتقة من «رقم» الذى ترجع استعمالاته إلى معنى « النقش والتخطيط » .

ولعلّ غلبة « الأرقم » على هذا النوع من الحيّات المرقومة بالأبيض والأسود - دون غيرها - ترجع إلى تحقق صفة الرُّقمة فيها على نحو واضح؛ لشمولها كل البدن . هذا فضلاً عن خطورة الأرقم فى البيئة الصحراوية القديمة، مما جعله معروفًا لدى العرب ، لافتًا لانتباههم، مستأثرًا بهذا الوصف وحده. ومما يشهد لهذا : تردّده فى أشعار العرب، فمن هذا : تلك المقطوعة التى أفردها أحد شعراء الحماسة له واصفًا غزارة سُمّه، ولونه، وتخلله للهشيم ، وغضون حَلْقه المتكاثفة، وشراسته[٢] ، كما تمثّلتْ به العرب فى نقمته وثأره [٣].

وقد سبق مصنف العين إلى التصريح باسمية « الأرقم » ، وتابعه الأزهرىّ[٥]، ونصّ ابن سيده على غلبته غلبة الأسماء، وجَمْعه جَمْع تكسير مثلها [٦].

ومن الشواهد القديمة للأرقم - مفرداً - قول الشاعر الجاهلىّ بشر بن أبى خازم :

لمـن الديارُ غشيـتُها بالأنعُمِ ... تبـدو معارفُها كلـون الأرقم [٧]

ومن شواهده - مجموعًا جمع الأسماء - قول ذى الرمة :

وهـل يَرجع التسليمَ رَبْعٌ كأنّه ... بسـائفةٍ قَفْـرٍ ظهـورُ الأراقـم [٨]

---

(١) اللسان (رقم) ١٧٠٩/٣ .

(٢) انظر : ديوان الحماسة (بشرح المرزوقى) ٤/ ١٨٠٥ - ١٨٠٦ .

(٣) انظر : الثعالبى : التمثيل والمحاضرة ص ٣٧٧ .

(٤) انظر : العين (رقم) ٥/ ١٦٠ .

(٥) انظر : التهذيب (رقم) ١٤٢/٩ .

(٦) انظر : المحكم (رقم) ٦/ ٢٤٩ .

(٧) المفضليات ص ٣٤٥ .

(٨) ديوانه ٢/ ٧٤٦. وفيه أن السائفة : ما استوى من الرمل .

٢٦ - الأسود : العظيم من الحيّات وفيه سواد

« الأسود : العظيم من الحيات، وفيه سواد، والجمع أسودات وأساود وأساويد ، غَلَب غلبة الأسماء، والأنثى أسودة، نادر... قال شَمِر : الأسود : أخبث الحيّات وأعظمها وأنكاها، وهى من الصفة الغالبة حتى استُعمل استعمال الأسماء، وجُمع جمعها » [١].

فالأسود، إذن، صفة غالبة على نوع من الحيات عظيم أسود. وهى مشتقة من «سود» الذى ترجع استعمالاته إلى لون السواد .

ولعلّ غلبة « الأسود » على هذا النوع من الحيات - دون غيرها مما يوصف بالسواد - ترجع إلى أهمية هذه الحيات؛ من حيث تعاظم خطرها فى البيئة العربية . يقول «شَمِر» - ت ٢٥٥هـ - مجسّمًا بعض ذلك : « الأسود : أخبث الحيات وأعظمها وأمكرها، وليس شئ من الحيات أجرأ منه، وربما عارض الرُّفقة، وتبع الصوت، وهو الذى يطلب بالذَّحْل، ولاينجو سليمُه»[٢].

وقد أورد مصنف العين الجمع الاسمىّ (الأساود) وحده للأسود[٣]، وفعل الجوهرىّ الشئ نفسَه مُعلّلاً له باسمية الأسود، إذ لوكان صفة لجمع على سُود[٤] ، وصرّح ابن سيده - نصًا - بغلبته غلبة الأسماء [٥].

ومن الشواهد القديمة لهذه الصفة مجموعةً جمع الأسماء : قول الشاعر الجاهلىّ المُنخّل اليشكرىّ (يصف نسوة) :

يَعكُفْن مثلَ أساود التـ ... ـتَنُّوم لم تُعكف لزُور [٦]

---

(١) اللسان (سود) ٢١٤٢/٣ - ٢١٤٣ .
(٢) التهذيب (سود) ٣١/١٣، وانظر : الحيوان ٢١٣/٤ .
(٣) انظر : العين (سود) ٢٨٢/٧ .
(٤) انظر : الصحاح (سود) ٢/ ٤٩١ .
(٥) انظر : المحكم (سود) ٣٩٧/٨ .
(٦) انظر : المفضليات ص ٥٨، وفيه أن التنوم : نوع الشجر . وانظر شاهدين آخرين فى ديوان ذى الرمة ٧٢٥/٢، ٣/ ١٥٢٠ .

ومن شواهده الإسلامية : قول النبيّ - صلى الله عليه وسلم - حين ذكر الفتن : « لتعودُنّ فيها أساودَ صُبًّا يضرب بعضكم رقاب بعض » أي : ينصبّ بالسيف على رأس صاحبه كما يفعل الأسود إذا ارتفع فلسع من فوق [٧].

ومن شواهد هذه الصفة مفردةً : قول حسان بن ثابت (يرثى الرسول الكريم) :

فظللتُ بعد وفاتــه متلدّداً يا ليتنى صُبّحتُ سُـمّ الأسـود [٨]

ولعلّ مما يشهد لتوغل هذا الوصف فى الاسمية نصّ الجوهريّ على أن مؤنثه : « أسودة » - لاسوداء - فصار مثل « أرنب » و « أرنبة » .

(٧) انظر : التهذيب (سود) ٣١/١٣، والنهاية (سود) ٤١٩/٢ .

(٨) ديوانه ص ٢٠٨ .

٣٧ - الأشعث : الوتد

« تشعَّث الشئ : تفرّق، وتشعَّث رأس المسواك والوتد : تفرَّق أجزائه ... والأشعث : الوتد،صفةغالبة غلبة الاسم، وسُمّى به لشَعَث رأسه »[١] .

فالأشعث ، إذن، وصف غالب على « الوتد» ، وهو مشتق من «شعث» الذى تدور بعض استعمالاته حول معنى : « تفرق الشئ المتجمع اليابس، أو انتشاره».

وقد غَلَبتْ هذه الصفة على « الوتد» دون غيره مما يوصف بها، كالمسواك [٢]. ولعلّ من أسباب هذه الغلبة تحقُّق صفة التشعث فى الوتد على نحو يكاد يكون ملازمًا؛ إذ إنّ رَزّ الوتد فى الحائط، أو فى الأرض، يستلزم دقّة دقًا متقنًا حتى لايزايل مستقرّه بالجذب والمِراس، وهذا الدقّ يُشعّث رأس الوتد الذى يكون - غالبًا - قطعة خشبيّة . هذا فضلاً عما للوتد من أهمية مذكورة فى حياة العربىّ؛ إذ هو مربط حبال أخبيته، فلا تُنصب الأخبية إلابشدها إلى أوتاد، كما قال الأفوه الأودى (جاهلى) :

والبيت لايُبتنى إلا له عَمَد ... ولاعِمـاد إذا لـم تُرْسَ أوتـادُ

فإنْ تجمّع أوتادٌ وأعمـدةٌ ... وساكنٌ بلغوا الأمر الذى كادوا[٣]

كما أنه من أهم ما يبقى من آثار الديار، كما يتبين فى الشواهد التى ستأتى.

وقد سبق مصنف العين إلى رصد هذه الصفة قائلا : « وأشعث : اسم الوتد»[٤] وتابعه الأزهرى[٥]، وابن فارس[٦]، وصرّح بن سيده نصًا بالوصفية الغالبة [٧].

ومن شواهد هذه الصفة الغالبة : قول حسّان بن ثابت :

أهاجكَ بالبيـداء رسمُ المنـازل ... نَعَمْ قد عفاها كلُّ أسحمَ هاطلِ

وجرّت عليها الرامساتُ ذيولَها ... فلم يبْق منها غيرُ أشعـثَ ماثلِ[٨]

---

(١) اللسان (شعث) ٢٢٧٢/٤ . (٢) انظر : تاج العروس (شعث) ٢٤٩/٩ ط. الكويت .

(٣) عبدالعزيز الميمنى : الطرائف الأدبية ص ١٠. (٤) العين (شعث) ١٤٣٨/٣ .

(٥) انظر : التهذيب (شعث) ٤٠٦/١ . (٦) انظر : المقاييس (شعث) ١٩٢/٣ .

(٧) انظر : المحكم (شعث) ٢١٧/١ .

(٨) ديوانه ص ١٦٥ . وانظر شاهداً آخر فى ديوان ذى الرمة ١٣٧١/٢ .

٣٨- الأصقع : طائر كالعصفور ...

« **والأصقع : طائر كالعصفور**، فى ريشه ورأسه بياض، وقيل : هو كالعصفور فى ريشه خضرة، ورأسه أبيض، يكون بقرب الماء، **إن شئت كسّرته تكسير الأسماء؛ لأنه صفة غالبة**، وإن شئت كسّرته على الصفة؛ لأنها أصله»[١] .

فالأصقع، إذن، وصف غالب على هذا الطائر المشبه للعصفور، ريشه أخضر، ورأسه أبيض، ويجاور الماء. وهو وَصْف مشتق من « صقع» الذى ترجع جُلّ استعمالاته إلى معنى «غشيان شئ لشئ، أو وقوعه عليه من أعلى »[٢]. كقولهم : « صقَع رأسه» ، أى : علاه بأىّ شئ كان [٣]. **ووجه الاشتقاق هو أن رأس هذا الطائر كأنه مصقوع بالبياض** .

ولعلّ غلبة هذا الوصف على هذا الطائر - خاصة - ترجع إلى تحقق الصفة فيه على نحو دائم ولافت للنظر، فتلوّن رأسه بالبياض الناصع، مفارقًا لخضرة ريش باقى جسمه ميزة ظاهرة فيه، يلحظها كل من رآه، فاستأثرتْ بانتباه العربىّ، فجعلها سمة عليه، وسمّاه بها لشيوع تحققها وملاحظتها فى هذا الجنس من العصافير. وربما لم يبحثوا له عن اسم آخر غير هذه الصفة، لقلة حفْلهم بتمييز كلّ من أنواع العصافير باسم خاص .

وقد أورد مصنف العين هذا الوصف بجمعه : الوصفىّ (صُقْع)، والاسمىّ (أصاقع) [٤]، وعلّل ابن سيده لذلك بأن تكسيره تكسير الاسماء اعتبار لوصفيته الغالبة، وأنّ تكسيره تكسير الصفات اعتبار لأصله[٥] .

ولم أعثر للأصقع على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (صقع) ٤/ ٢٤٧٢ .

(٢) انظر : المقاييس (صقع) ٢٩٧/٤ .

(٣) انظر : اللسان (صقع) ٤/ ٢٤٧١ .

(٤) انظر : العين (صقع) ١٢٩/١ .

(٥) انظر : المحكم (صقع) ٨٣/١ .

٢٩ - الأصلف : الصُّلب من الأرض فيه حجارة

« الصَّلِفة : الأرض لاتنبت شيئا ... والأصلف والصَّلفاء : الصُّلب من الأرض فيه حجارة، والجمع صَلافٍ، لأنه غلب غلبة الأسماء، فأجروه فى التكسير مُجرى صحراء » [١].

فالأصلف ، إذن، وصف غالب على ماصَلُب من الأرض، وفيه حجارة، ولاينبت ، وكذلك الصلفاء. وهو مشتقّ من «صلف» الذى ترجع استعمالاته إلى معنى « الشدّة والصلابة » [٢]. ولعلّ غلبة «الأصلف» على هذا الموصوف خاصة ترجع إلى تعلقه بالأرض - أولاً [٣]- ثم إنّ هذا النوع من البقاع له خصائص تمسّ حياة العربىّ، وتلفت انتباهه أعظم اللفت، فهو :

- شديد الصلابة .

- لايُنبت .

- لايصلح لنَصْب الأخبية فوقه .

وقد أورد هذا الوصف بصيغتيه (الأصلف - الصلفاء) كلّ من الأزهرىّ، والجوهرىّ، دون نصٍّ على غلبته [٤]. وأما ابن سيده ، فقد صرح - نصًا - بها [٥].

ومن الشواهد القديمة لهذا الوصف - مجموعًا جمع الأسماء - قول أوس بن حجر :

وخَـــبَّ سَفاقُريانه وتــوقَّدتْ ... عليه من الصَّمَّانتيْن الأصالفُ [٦].

---

(١) اللسان (صلف) ٤/٢٤٨٤ .

(٢) انظر : المقاييس (صلف) ٣/٣٠٥ .

(٣) انظر التعليق على " الأبرق" ص ١٧ .

(٤) انظر : (صلف) فى التهذيب ١٢/١٩١، والصحاح ٤/١٣٨٧ .

(٥) انظر : المحكم (صلف) ٨/ ٢١٧ .

(٦) ديوانه ص ٦٨، والقريان : جمع القَرِىّ : مجرى الماء فى الروض . والسَّفى : التراب، وخبّ : جَرَى. والصَّمّانة : الأرض الصلبة ذات الحجارة .

٣٠ - الصَّهْبـاء : الخمـر

« والصَّهْباء : الخمر، سُميت بذلك للونها ، قيل : هي التى عُصرت من عنب أبيض ... قال أبو حنيفة : الصهباء : اسم لها كالعلم» [١].

فالصهباء، إذن، صفة غلبتْ على الخمر حتى صارت كالاسم لها ، وهي مشتقة من «صهب» الذى ترجع استعمالاته إلى لون « الصُّهبة»، وهو الأصفر الضارب إلى شئ من الحمرة والبياض .

وقد غلبتْ « الصهباء» على الخمر - دون غيرها - مما يوصف بالصهبة؛ لغرابة هذا اللون - أولاً - مما يجعله سمة عظيمة التمييز للمتلوّن به - كالخمر - ، هذا فضلاً عن أن الخمر كانت شائعة لدى الجاهليين، وكانت معاقرتها من اللذات التى يسعون إليها سعياً ، وهذا بعض ما يجسّمه قول طرفة بن العبد :

ولولا ثلاثٌ هُنّ مِنْ عِيشة الفتى　　　وجَدِّكَ لم أَحفِل متى قام عُوَّدى

فمنهنّ سَبْـقُ العاذلات بشَرْبة　　　كُمَيْتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزبد[٢]

وقد نصّ أبو حنيفة الدّينورى (ت ٢٩٠هـ) على أن الصهباء « اسم لها كالعلم»، وسبق أن ذكرت أن ابن سيده قد دقّق فى مثل هذا ، فقال إن اللفظ صفة غالبة، لاعلم[٣] .

ومن الشواهد القليلة لهذه المصاحبة الوصفية «خمر - أرقهوة - صهباء»: قول المرقّش الأصغر:

وماقهوةٌ صهباءُ كالمِسك ريحُها　　　تُـعلّى على الناجود طوراً وتُقدَح [٤]

ومن الشواهد القديمة للغلبة : قول امرئ القيس :

فسقيْتنــى صهبـاءَ صافيـةً　　　وسَتَرنْ حَـدّ الشمس بالعَقْـلِ

وغير ذلك كثير [٦].

---

(١) اللسان (صهب) ٢٥١٤/٤ .　　(٢) ديوانه ص ٣٢، وشرح القصائد السبع ص ١٩٤ .

(٣) انظر التعليق على وصف الخاضب ص ٣٢ .

(٤) انظر : المفضليات ص ٢٤٢، وفيها أن الناجود : المصفاة، وتقدح : تغرف بالقدح .

(٥) ديوانه ص ٢٦٣، وفيه أن العقل : الكِلّة (الستر) .

(٦) انظر مثلاً : المفضليات ص ٣٩٠، وديوان الأعشى ص ٨٥، ٢١٣، ٢٦٩، ٣٦٩، وديوان زهير ص ١٩٢.

٣١ - الضواحي : ما كان خارج السور من النخل

« والضواحي من النخل : ما كان خارج السور، صفة غالبة؛ لأنها تضحى للشمس »[١].

فالضواحي ، إذن، صفة غالبة مجموعة على النخل الواقع خارج السور، وهي مشتقة من « ضحا » الذي ترجع استعمالاته إلى معنى : «البروز والانكشاف خارج الحيِّز» [٢]. ووجه الاشتقاق هو بروز هذا النخل، أو انكشافه، للشمس خارج السور؛ حيث كان العربيّ يحرص على إحاطة النخل بسور، ويسميه حائطا وحديقة وحائشًا، وفيها كلّها معنى الإحاطة والمنع .

ولعلّ غَلَبة الضواحي على «النخل» دون غيره مما يبرز وينكشف ترجع إلي الأهمية المتعاظمة لأشجار النخل لدى العربي، فهي إحدى مصادر الغذاء الرئيسيّة له، فضلاً عما يفيده من سعفها وجذوعها وجُمّارها [٣].

وقد راجعتُ مصادر اللسان فلم أجد فيها هذا النص : « الضواحي من النخل : ما كان خارج السور، صفة غالبة »، فلعلّه مما استقاه ابن منظور من مصادر أخرى، أو لعله من نسخ لمصادره غير النسخ المتاحة لنا .

ولهذه الصفة - مفردةً - شاهد من الحديث النبويّ، ذلكم هو ما جاء في إحدى رسائله - صلى الله عليه وسلم- من قوله «لكم الضامنة من النخل، ولنا الضاحية من البَعْل». فالضامنة: ما أطاف به سور المدينة، والضاحية: الظاهرة البارزة من النخيل الخارجة من العمارة التي لاحائل دونها [٤].

وقد فقدتْ هذه الصفة غَلَبتها في عربيتنا المعاصرة، وغلبتْ على دلالة أخرى قديمة، تلكم هي امتدادات الحواضر، أو المدن، التي اتصلتْ بها ، وصارت كالجزء منها .

---

(١) اللسان (ضحا) ٤/٢٥٦٢ .

(٢) انظر : المقاييس (ضحا) ٣/٣٩١ .

(٣) انظر : مقدمة تحقيق كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني ص ١٦ .

(٤) النهاية (ضحا). وانظر كذلك : الزمخشري : الفائق في غريب الحديث ٢/ ٣٣١ - ٣٣٢ .

٣٢ - العــوارق : الأضــراس

« ... والعوارق : الأضراس، صفة غالبة » [١].

فالعوارق، على ذلك، صفة غالبة مجموعة على « الأضراس »، وهى مشتقة من « عرق » الذى ترجع بعض استعمالاته إلى معنى « كشْط شئ عن شئ » [٢]، ووجه الاشتقاق هو أن الأضراس تعرُق ما على العظْم من لحم، أى : تكشطه .

ولعلّ غَلَبة « العوارق » على « الأضراس » خاصة ترجع إلى الأهمية المذكورة للأضراس، من حيث إنها آلة تناول اللحم مضغاً، واللحم أهمّ مأكول لديهم، فكأنها أهمّ أداة لمضغ أهم مأكول.

وقد انفرد "ابن سيده" - من بين مصادر اللسان - بإيراد هذا الوصف برمته، وصرّح نصّاً بغلبته على الأضراس [٣].

ولم أعثر له على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (عرق) ٢٩٠٦/٤ .

(٢) انظر : المقاييس (عرق) ٢٨٣/٤ .

(٣) انظر : المحكم (عرق) ١١٠/١ .

٢٣ - العاطس : الصُّبْح

« وعطَس الصبح : انفلق ، والعاطس :الصُّبْح؛ لذلك، صفة غالبة » [١].

فالعاطس، إذن، وصف غالب على الصبح. وهو اسم فاعل من « العَطْس» بالمعنى المعروف.

وقد سبق مصنف العين إلى إيراد هذا الاستعمال قائلاً : «وعطس الصُّبْح : انفلق، ولذلك سُمِّى الصبح عُطاسًا »[٢] . ، وقال الجوهرىّ : «وربما قالوا : عطَس الصبح : إذا انفلق»[٣]، وصرّح ابن سيده - نصًا- بأن « العاطس» صفة غالبة على « الصبح » [٤].

وأمّا الأزهرىّ، فقد نقَل نصَّ مصنِّف العين، ومعه قول امرئ القيس :

وقد أَغتدى قبل العُطاس بسابح

ثم قال : « وإن صحّ ما قاله الليث : أن الصبح يقال له العُطاس، فإنه أراد : قبل انفجار الصبح، ولم أسمع الذى قاله لثقة يُرجَع إلى قوله » [٥].

قلت : إنّ ظلال الشكّ التى أسد لها الأزهرىّ على هذا الاستعمال بقوله : «ولم أسمع... » تنحسر بمعرفة أن العرب كانوا يكيِّفون طلوع ضوء النهار بأنه « خروج» أو « اندفاع لشئ كان محبوسًا »، أو دونه عوائق (انفجار - انفلاق)، ويُصدِّق هذا تسميتهم إياه « فجرًا» و «فلقًا »، وقريب من هذا قوله تعالى : « والصُّبْح إذا تنفَّس»[٦] .

فتسمية الصبح " عُطاسًا"، أو وَصْفه بـ « العاطس»، إذن، له سند يتجسّم فى اتساقه مع تكييف العرب لطلوع ضوء النهار؛ فإن العطس إخراج فيما يشبه الانفجار. هذا إلى تعاور

---

(١) اللسان (عطس) ٤/٢٩٩٥ .

(٢) العين (عطس) ١/٣١٩ .

(٣) الصحاح (عطس) ٣/ ٩٥٠، وانظر كذلك : المقاييس (عطس) ٤/٣٥٥ .

(٤) انظر : المحكم (عطس) ١/٢٨٨.

(٥) التهذيب (عطس) ٢/ ٦٤ - ٦٥ .

(٦) سورة التكوير ١٨/٨١. وانظر : تفسير القرطبى ١٩/ ٢٤٠ .

لغويين أثبات على ذِكْر هذا الاستعمال ، كالجوهريّ، وابن فارس، والزمخشري الذى جعله من المستعار فقال : « ومن المستعار : عطَس الصبح : إذا تنفّس، ومنه قيل للصبح : العطاس . تقول : جاءنا فلان قبل طلوع العُطَاس، وهبوب العُطَاس » [٧]. وفعل الشئَ نفسَه القيوميّ (ت ٧٧٠هـ) صاحب المصباح المنير[٨] .

ولم أعثر لهذا الوصف (العاطس) على شواهد، بيد أن ثمّة شاهدين جاهليين لـ «العطاس».

الأول : قول امرئ القيس (واصفًا فرسه) :

وقد أغتدي قبل العُطاس بهيكل ... شديدِ مَشَكَّ الجَنْب فَعْمِ المُنطَق [٩]

الثانى : قول المُسيَّب بن عَلَس :

أرحلتَ من سلمى بغير متــاع ... قبــل العُطاس ورُعتَـها بوداع [١٠]

---

(٧) أساس البلاغة (عطس) ص ٣٠٦ .

(٨) انظر : المصباح المنير (عطس) ص ٤١٦ .

(٩) ديوانه ص ١٧٢ . وفيه : شديد مَشَكّ الجنب، يعنى شديد مغرز الجنب فى الصلب. وفعم المنطق، أى : ممتلئ الجوف .

(١٠) المفضليات ص ٦٠ .

٣٤ - العاطفة : الرَّحِم

«وتعَطّف عليه : وَصَلَه وبرَّه، وتعطَّف على رَحِمه : رقّ لها، والعاطفة : الرَّحِم، صفة غالبة»[١] .

فالعاطفة، إذن، صفـة غالبة علي « الرَّحِم»، أي : على أسباب القرابة، وهي مشتقة من « عطف» الذى تدل استعمالاته الحسية على « الانثناء»، ومنها اشتُقت الدلالة على «الحُنُوّ والبِرّ والصِّلة » [٢].

ولعلّ غلبة وصف «العاطفة» على « الرحم» خاصة ترجع إلى قوّة وضوح صفة العطف (البِرّ والصِّلة)، أو زيادتها، بين ذوى الرَّحِم، وهم الأقارب عامة، أو من قبل الأم خاصة، نسبة إلى « الرَّحِم» : بيت منبِت الولد فى البطن [٣].

وقد أهمل هذا الاستعمال برمته كلّ من مصنف العين[٤]، والأزهرى[٥]، والجوهرى[٦]، وابن فارس[٧]. وأما ابن سيده، فقد أورده ناصًا على وصفيته الغالبة[٨]، ونقله عنه ابن منظور، والزبيدى فى مستدركه على القاموس [٩].

ولم أعثر للعاطفة : الرحم علي شواهد فيما طالعت من مصادر، بيد أن الزمخشرى - ت ٥٢٨هـ - قد أورد - فيما أورد - قول العرب : " ماتثنينى عليهم عاطفةُ رحم "[١٠] .

---

(١) اللسان (عطف) ٢٩٩٦/٤ .

(٢) انظر : تاج العروس (عطف) ١٦٥/٢٤ . ط الكويت .

(٣) انظر : النهاية (رحم) ٢١٠/٢ .

(٤) انظر : العين (عطف) ١٧/٢ .

(٥) انظر : التهذيب (عطف) ١٧٩/٢ - ١٨٣ .

(٦) انظر : الصحاح (عطف) ٤/ ١٤٠٥ .

(٧) انظر : المقاييس (عطف) ٤ ٣٥١ .

(٨) انظر : المحكم (عطف) ٣٤٥/١ .

(٩) انظر : تاج العروس (عطف) ٢٤/ ١٧٠. ط . الكويت .

(١٠) أساس البلاغة (عطف) ص ٣٠٦ .

٣٥ - الأعقد : الكلب

« والأعقد : الكلب؛ لانعقاد ذَنَبه، جعلوه اسمًاله معروفًا »[١] .

فالأعقد، على ذلك، صفة غالبة على الكلب. وهى مشتقة من « عقد » الذى ترجع بعض استعمالاته إلى معنى « الالتفاف - أو الالتواء - الشديد »، ووجه الاشتقاق هو انعقاد ذَنَب الكلب .

ومن المصاحبات الوصفية الأخرى التى استعملتها العرب مع هذه الصفة قولهم :

- تيس أعقد: إذا كان فى قرونه التواء .

- ذئب أعقد : إذا كان معوج الذنب .

ولعلّ غلبة هذا الوصف على الكلب خاصة ترجع إلى أن انعقاد الذَّنَب صفة ملازمة للأنواع الشائعة منه، فضلاً عن أنه كان من الحيوانات الآلفة التى التصقت بحياة العربى؛ فلاحظها فى كل ما يتعلّق بها [٢]. هذا فى حين أن معتاد حال الذئب أن يكون مرسل الذَّنَب، فقولهم : « ذئب أعقد » إنما يقصد به فرد، أو أفراد نوادر منه ملتوية الذَّنَب .

وقد سبق الجوهرىّ (ت ٣٩٣هـ) إلى النصّ على أن العرب جعلت الأعقد اسمًا معروفًا للكلب [٣]، وهذا يعنى انتقال اللفظ إلى نوع الصفة الغالبة. وأما ابن سيده، فقد اكتفى بذكر هذه المصاحبة الوصفيّة : « كلب أعقد » دون نصٍّ على غلبة [٤].

ومن شواهد هذه المصاحبة الوصفية : قول الأعشى :

إن بنى قميئة بن سعدِ

كلهمُ لُلصق وعَبْدِ

أدنى لشرٍّ من كلاب عُقْدِ [٥].

ومن شواهد الغلبة : قول جرير :

تَبول على القَتاد بناتُ تَيْم — مع العُقْد النوابح فى الديار[٦]

(١) اللسان (عقد) ٣٠٣٢/٤ .

(٢) انظر فى ذلك : الحيوان ٣٤٩/٧ - ٣٥٣ .

(٣) انظر : الصحاح (عقد) ٥١٠/٢ .

(٤) انظر : المحكم (عقد) ٩٣/١ .

(٥) ديوانه ص ٢٢٣ .

(٦) ديوانه ٢٥٥/١ .

٣٦ - العاقلة : العَصَبة

« العاقلة : هم العَصَبة، وهم القَرابة من قِبَل الأبّ الذين يعطون دية القتل الخطأ، وهى صفة جماعة عاقلة، وأصلها اسم فاعل من العقل، وهى من الصفات الغالبة » (١).

فالعاقلة، على ذلك، صفة غالبة لجماعة الأقارب من قِبَل الأبّ التى تغرم دية القتل الخطأ. وهى مشتقة من « العقل » : الدية، فالعاقلة ، أى : الذين يؤدون الدية .

ولعلّ غَلَبة «العاقلة» على تلك الجماعة - دون غيرها - ترجع إلى تعاظم المهمّة التى ينهضون بها ، فهم يغرمون الدية التى من شأنها أن تعقل (تحبس) الدماء، وتثبّت المصالحة، وإلا فحروب وثارات .

وقد أورد كلّ من الأزهرىّ والجوهرىّ هذه الصفة دون نصّ على غلبتها (٢) وأهملها ابن سيده (٣). وأمّا ابن الأثير - ت ٦٠٦هـ - فقد صرّح - نصّاً - بحصول الوصفيّة الغالبة فيها(٤).

وقد تكرّر ذكر العاقلة فى الحديث النبوىّ الشريف (٥)، مما يشهد لحصول الغلبة منذ وقت مبكر .

ولم أعثر لهذه الصفة على شواهد شعرية فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (عقل) ٤/٣٠٤٧ .

(٢) انظر : (عقل) فى التهذيب ١/٢٣٧، والصحاح ٥/ ١٧٧١ .

(٣) انظر : المحكم (عقل) ١/١١٩ .

(٤) انظر : النهاية (عقل) ٣/٢٧٨ .

(٥) انظر : النهاية (عقل) ٣/ ٢٧٩ .

٣٧ - العَلُوق : المنيّة

«والعَلُوق : مايَعلَق بالإنسان ، والمنيّة عَلُوق وعَلّاقة . قال ابن سيده : والعَلُوق : المنيّة، صفةغالبة» [١] .

فالعَلُوق، إذن، صفة غالبة على المنيّة. وهى مشتقة من «علق» الذى ترجع استعمالاته إلي معني « نشوب شئ فى آخر» .

وقد غلبتْ هذه الصفة على المنيّة - دون غيرها -؛ لتحقق صفة النشوب فيها كأقوى ما يكون التحقق، فليس يفلت منها أحد، وهذا ماعبّر عنه - قديمًا - أبوذؤيب الهذليّ بقوله :

وإذا المنيّـــة أنشـــبتْ أظفارَها ... ألفيـــتَ كـــلّ تميـــمة لاتنـفع [٢]

وقد أورد كلّ من الأزهريّ والجوهريّ هذه الصفة دون نصٍّ على غلبتها [٣]. وأما ابن سيده، فقد صرّح بها نصًّا [٤].

ومن الشواهد القديمة لهذه الصفة الغالبة : قول الشاعر الجاهلى المفضّل النُكْرِىّ :

وسائــلةٍ بثـعلبةَ بن سَيْــرٍ ... وقـــد أودتْ بثعلبـــةَ العَلُــوقُ [٥]

---

(١) اللسان (علق) ٣٠٧٤/٤ .

(٢) ديوان الهذليين ص ٣ .

(٣) انظر : (علق) فى التهذيب ٢٤٧/١، والصحاح ١٥٣٠/٤ .

(٤) انظر : المحكم (علق) ١٢٢/١ .

(٥) الأصمعيّات ص ٢٠٣، وانظر : التهذيب (علق) ٢٤٧/١ فيه " علقت" بدلاً من " أودت" .

٣٨ - العُوج : قوائم الدابة

«ويقال لقوائم الدابّة : عُوج، ويُستَحب ذلك فيها . قال ابن سيده والعوج : القوائم، صفة غالبة»[١].

فالعوج، إذن، صفة غالبة مجموعة لقوائم الدابة (الخيل - غالبا-). وهى مشتقة من «عوج» الذى ترجع استعمالاته المتعددة إلى معنى « الميل» .

ولعلّ غلبة هذه الصفة على قوائم الخيل خاصة ترجع إلى جلالة قَدْر الخيل فى حياة العربىّ، فضلاً عن أن العوج ميزة كبيرة فى قوائم الخيل الأمامية [٢]: « ويستحب ذلك فيها »؛ إذ إن حصول الانحناء فيها يساعدها على سرعة العدو، والاطراد فيه، دون أن تصطكّ الركبتان .

وقد سبق مصنف العين إلى رصد هذه الصفة دون نصّ علي غلبتها[٣]، وتابعه الأزهرى على ذلك[٤]. وأما ابن سيده، فقد صرّح - نصّاً - بحصول الغلبة فيها على قوائم الدابة[٥].

وشيوع هذه الصفة مجموعة تفسّره طبيعة القوائم التعددية، فلكل دابة سُوق، لاساق واحدة .

ومن الشواهد القديمة لهذه الصفة : قول طرفة بن العبد (يصف خيلا) :

جافـلات فـــوق عُوج عُجُل ... رُكّبتْ فيــها ملاطيسُ سُمُــرْ [٦]

وقد علّق الأعلم الشمنترى على قوله : عوج بقوله : «أى قوائم فيها انحناء، وذلك مما تُمدح به [٧]»

وقول الشاعر المخضرم عَبْدة بن الطبيب (يصف جواده) :

إذا أُبِسّ بــه فـى الأَلْف بَرّزه ... عُـــوجٌ مركّبة فـــيها براطيـلُ[٨]

---

(١) اللسان (عوج) ٣١٥٥/٤ .

(٢) انظر : أبوعبيدة : كتاب الخيل ص ١٦١ .

(٣) انظر : العين (عوج) ١٨٥/٢ .

(٤) انظر : التهذيب (عوج) ٤٨/٣ .

(٥) انظر : المحكم (عوج) ٢٠٣/١.

(٦) ديــوانه ص ٦٩، وفى شــرحه أن جافلات : مسرعات، والملاطيس: جمع ملطاس، وهو معول يكسر به الصخر، شبه الحوافر بها لصلابتها .

(٧) دوانه ص ٧٠ .

(٨) المفضليات ص ١٤٣ . وفيها أن البراطيل : الحجارة المستطيلة .شبّه حوافره بها لصلابتها .

٣٩ -الغُضْف : كـلاب الصيـد

«الغاضف من الكلاب : المتكسِّر أعلى أذنه من مقدّمه ... والغُضْف : كلاب الصيد، من ذلك ، صفةغالبة»[١] .

فالغضف ، على ذلك ، صفة غالبة مجموعة لكلاب الصيد المسترخية الآذان، وهى مشتقة من « غضف» الذى تدور استعمالاته على معنى « الاسترخاء والتغشّى» [٢].

وقد غَلَبَتْ هذه الصفة على كلاب الصيد خاصة ؛ لأن استرخاء الأذن صفة خلْقية ملازمة لهذا النوع من الكلاب التى تتخذ للصيد، وهى من الصفات التى يُستدل بها على فراهية الكلاب [٣]. كما أن للكلاب عامة ، وكلاب الصيد خاصة، شأناً مذكوراً فى البيئة العربية القديمة تردّد صداه فى شعر العرب وأمثالهم .

وشيوع هذه الصفة فى صيغة الجمع : « غضف» يتسق وطبيعة الأمور، إذ إن الصائد يرتفق - غالبًا - بمجموعة من كلاب الصيد ، لابكلب واحد .

وقد أورد مصنف العين هذه المصاحبة الوصفية : « كلاب غضف»[٤]، وكذلك الأزهرىّ[٥]، والجوهرى[٦] ، وصرح ابن سيده - نصّا - بتحقق الوصفية الغالبة فى «الغضف» [٧].

ومن الشواهد الشعرية القديمة لهذه الغَلَبة : قول امرئ القيس (فى صائد تطارد كلابه ثـوراً) :

حتى إذا قال نالتْه سوابقُها	غضفٌ جواهلُ فى أشعارها زَبَبُ

وقول الأعشى (فى شأن ثور وحشى) :

وتَـلَتْه غضفٌ طواردُ كالنّحْـ	ـل مغاريـثُ هَـمُّهُنّ اللحاق[٩]

وقول لبيد :

حتى إذا يئس الرماةُ وأرسلوا	غُضفًا دواجنَ قافلاً أعصامُها [١٠].

(١) اللسان (غضف) ٣٢٦٧/٥ .

(٢) انظر: المقاييس (غضف) ٤٢٦/٤ .

(٣) انظر : الجاحظ : الحيوان ٤٦/٢ .

(٤) انظر : العين (غضف) ٣٦٨/٤ .

(٥) انظر : التهذيب (غضف) ١٤/٨ .

(٦) انظر : الصحاح (غضف) ٤/ ١٤١١ .

(٧) انظر : المحكم (غضف) ٢٤٤/٥ .

(٨) ديوانه ص ٣٠٧. وفيه أن القول: الظن، والزبب : القِصَر .

(٩) ديوانه ص ٢٦٣ .

(١٠) شرح القصائد السبع ص ٥٦٨ . وفيه أن الدواجن : المعوّدة للصيد، وقافلاً أعصامها، أى : يابسة قلائدها التى فى أعناقها. وانظر شاهداً آخر فى ديوان ذى الرمة ٩٨/١ .

٤٠ - الأفدع : الظَّليم

« والأفدع : الظَّليم ، لانحراف أصابعه، صفة غالبة، وكل ظليم أفدع؛ لأن في أصابعه اعوجاجًا » (١).

فالأفدع، على ذلك، صفة غالبة على الظَّليم (ذكَر النعام) . وهي مشتقة من «فدع» الذي ترجع استعمالاته إلى معنى « العِوَج والميل». ووجه الاشتقاق هو أن في أصابع الظليم اعوجاجًا.

وقد غلبتْ هذه الصفة على الظليم، دون غيره مما قد يوصف بها، كالناقة والجمل والرجُل(٢)؛ لأن الفدع في الظليم صفة خِلْقية ملازمة له، فهو كالسِّمة المميِّزة له خاصة .

وقد سبق مصنف العين إلى تقرير ذلك : « وكلّ ظَليم أفدع؛ لاعوجاج في مفاصله» . وتابعه على ذلك كلٌّ من الأزهريّ، وابن فارس (٤).

وأما ابن سيده، فقد صرّح - نصًا - بحصول الوصفية الغالبة في لفظ الأفدع (٥).

ولم أعثر لهذا الوصف على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (فدع) ٣٣٦٤/٥ .

(٢) انظر : تاج العروس (فدع) ٤٧٧/٢١ - ٤٧٨ ط . الكويت .

(٣) العين (فدع) ٤٧/٢ .

(٤) انظر : (فدع) في التهذيب ٢٢٩/٢، والمقاييس ٤٨٢/٤ .

(٥) انظر : المحكم (فدع) ١٩/٢ .

٤١ - الأقلح : الجُعَل

« القَلَح والقُلاح : صُفرة تعلو الأسنان فى الناس وغيرهم ... **الأقلح : الجُعَل**؛ لقَذَر فى فيه، صفةغالبة » [١].

فتلك صفة غالبة مشتقة من «قـلح» الذى استعملت العرب بعض مشتقاته للدلالة على « الصُفرة التى تعلو الأسنان لقلّة التعهُّد »، وهذا مستوى مُستقذر من عدم نظافة الفم.

وقد غلب «الأقلح» على «الجُعَل»- دون غيره مما يوصف بالقذر - ؛ لأن العرب قد لاحظتْ أن القذر صفة ملازمة له - أو لفيه - يقول مصنف العين : « ويُسمَّى الجعل أقلح؛ لأنه لايُرى أبداً إلا متلطِّخًا بعَذِرة» [٢] . ويذكر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، من خلال ملاحظاته، أنّ الجعل دائم الدحرجة للجَعْر اليابس والبَعرَ بفيه، بل لاحظ أن « الجعـل» إذا دُفِـن فى الورد «سكَنتْ حركتُه، وبطلتْ فى رأى العين روحُه، ومتى أعدتَه إلى الرَّوْث انحلّت عقدتُه، وعادت حركتُه، ورجع حسّه» [٣].

وقد سبق مصنف العين إلى تقرير أن الجعل يُسمَّى أقلح، وتابعه الأزهرىّ فى ذلك[٤]، وصرّح ابن سيده - نصًا - بحصول الوصفية الغالبة فى « الأقلح» [٥].

ولم أعثر للأقلح علي شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (قلح) ٣٧١٦/٥ والجُعَل : دابة سوداء كالخُنْفُساء .

(٢) العين (قلح) ٤٦/٣ .

(٣) الحيوان ١١٢/٢ .

(٤) انظر : التهذيب (قلح) ٥١/٤ .

(٥) انظر : المحكم (قلح) ٨/٣ .

٤٣ - الملحود : القبر

« اللَّحْد : الشَّقّ الذى يكون فى جانب القبر موضع الميت ... والملحود : كاللحد، صفة غالبة» [١].

فالملحود ، إذن، وصف غالب على القبر. وهو اسم مفعول مشتق من «لحد» الذى تدور استعمالاته فى فلك الدلالة على « الميل والعدول عن الاستقامة » [٢].

ووجه الاشتقاق هو أن القبر الملحود هو الذى يكون فيه لحد، أى : شقّ فى عرضه من أسفله حيث موضع الميّت، فهذا الملحود كأنه « قد أميل عن وسطه إلى جانبه»[٣] .

ولعلّ غلبة « الملحود » على « القبر» خاصة ترجع إلى أهمية القبور من حيث ارتباطها بسنة كونية حتمية الوقوع : الموت، فاستأثرت بهذا الوصف دون غيرها .

وقد أورد مصنف العين هذه المصاحبة الوصفية « قبر ملحود » دون نصّ على غلبة[٤]، وتابعه فى ذلك الأزهرىّ [٥]. وأما ابن سيده فقد صرّح - نصًا - بتحقق الوصفية الغالبة فى « الملحود »[٦].

ولم أقف لهذا الوصف على شاهد إلا ذلك الشطر الذى أورده ابن سيده دون عَزْو، وهو :

حتى أُغيَّب فى أثناء ملحود[٧] .

---

(١) اللسان (لحد) ٤٠٠٥/٥ .

(٢) انظر المقاييس (لحد) ٥/ ٢٣٦ .

(٣) تاج العروس (لحد) ١٣٤/٩ ط . الكويت .

(٤) انظر : العين (لحد) ١٨٢/٣ .

(٥) انظر : التهذيب (لحد) ٣/ ٤٢١ .

(٦) انظر : المحكم (لحد) ١٩٤/٣ .

(٧) انظر : المحكم (لحد) ٣/ ١٩٤، وهو كذلك فى تاج العروس (لحد) ٩/ ١٣٤ ط . الكويت .

٤٣ - الماويّة : المـرآة

«والماويّة : المرآة، صفة غالبة، كأنها منسوبة إلى الماء لصفائها حتى كأن الماء يجرى فيها، منسوبة إلى ذلك » [١].

فالماويّة، إذن، صفة غالبة على المرآة. وهى منسوبة إلى « الماء»، ووجه النسبة هو صفاؤها « حتى كأن الماء يجرى فيها » .

ولعلّ غلبة «الماوية» على «المرآة» ترجع إلى قوّة وضوح صفة الصَّفاء فيها، هذا إلى الحاجة المتكررة لاستعمالها، واستحباب العرب لها مجلوّة صافية .

وقد أورد الجوهرىّ هذه الصفة دون نصّ على غلبتها [٢]، وأما ابن سيده، فقد صرّح بهذه الغلبة نصًا [٣] .

ومن الشواهد القديمة لهذه الصفة : قول طرفة بن العبد (واصفًا عينىْ ناقته) :

وعينان كالماويتين، استكنّتا بكهفىْ حِجاجىْ صخرةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

وعلّق عليه ابن الأنبارى – ت ٣٢٨ هـ - بقوله : « وقال الطوسىّ : شبّه عينيها بالمرآتين فى نقائهما وصفائهما » [٤].

---

(١) اللسان (موه) ٦/ ٤٣٠٢ .

(٢) انظر : الصحاح (موه) ٦/٢٢٥١ .

(٣)انظر : المحكم (موه) ٦/ ٣٢١ .

(٤) شرح القصائد السبع ص ١٧٥، وفيه أن القلت : نقرة فى حجارة . وانظر : ديوان طرفة ص ٢٢ .

٤٤ - النابض : العَصَب

« نَبَض العِرْقُ ... تحرك وضرب، والنابض : العَصَب، صفة غالبة » [١] .

فهذه صفة غالبة مشتقة من «نبض» الذى تدل استعمالاته على الحركة المتردّدة .

وقد استحوذ « العصب» على هذه الصفة، دون أعضاء البدن الأخرى، وغير ذلك مما يوصف بها، كالبرق ووتر القوس [٢].

ولعلّ مرجع هذا الاستحواذ هو تحقق صفة الحركة المتردّدة فى الأعصاب على نحو دائم، هذا فضلاً عن خطورة شأن الأعصاب؛ من حيث ارتباطها بحياة الإنسان، أو موته، ولذا فإن العرب تقول : « مادام فىّ عُرِيْق نابض لم أخذلك، أى : مادمت حيًا » [٣].

وقد سَبَق مصنف العين إلى رصد هذه الصفة مصرّحًا بأنها « اسم للعصب» [٤]، وتابعه الأزهرىّ على ذلك[٥] . وأما ابن سيده، فقد نصّ على تحقق الوصفية الغالبة فيها [٦].

ولم أعثر لـ « النابض» على شواهد فيما طالعت من مصادر، سوى ما سبق ذكره من قول العرب : « مادام فىّ عريق نابض... » .

وما تزال كلمة « النبض» مستعملة فى العربية المعاصرة فى قولنا : «جَسّ الطبيب النبض» [٧]، وهذا للاستدلال على حالة الجسم من صحة، أو مرض .

---

(١) اللسان (نبض) ٦/ ٤٣٢٥ .

(٢) انظر : اللسان (نبض) ٤٣٢٥/٦ .

(٣) أساس البلاغة (نبض) ص ٤٤٣ .

(٤) العين (نبض) ٤٩/٧. وفيه : "اسم للغضب" مصحف .

(٥) انظر: التهذيب (نبض) ١٢/ ٤٧ .

(٦) انظر : المحكم (نبض) ٨/ ١٤٤ .

(٧) المعجم الوسيط (نبض) ٢/ ٨٩٧ .

٤٥ - النَّمِرة : الشَّمْلة المخطَّطة من مآزر الأعراب

« النَّمرة : بُرْدة من صوف يلبسها الأعراب . وفى الحديث : فجاء قوم مجتابى النِّمار . كل شَمْلة مخططة من مآزر الأعرب، فهى نَمِرة، وجمعها نِمار ، كأنها أُخِذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض، وهى من الصفات الغالبة، أراد أنه جاء قوم لابسى أُزُر مخططة من صوف» [١].

فالنمرة، على ذلك، صفة غالبة على ذلك البردة الصوفية الملوّنة بالأبيض والأسود خطوطًا، ويلبسها الأعراب. وهى مشتقة من « نمر» الذى ترجع استعمالاته إلى هذا اللون المذكور [٢].

ولعلّ غلبة «النمرة» على هذه « البردة» الموصوفة، ترجع إلي تميّز هذا اللون المخطط بين غيره من الألوان، مما يلفت نظر الرائى، فيجعله سمة مميزة وعلامة على المتلوّن به .

هذا إلى شهرة هذا الملبس؛ إذ إنه كان من الملابس الشعبية الرخيصة التى يلبسها الأعراب والإماء [٣].

وقد أورد كلّ من الأزهرىّ، والجوهرىّ، وابن فارس هذه الصفة دون نصّ على غلبتها[٤]، وأما ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) فقد صرّح بالغلبة نصًا [٥].

ومن شواهد هذه الصفة - مجموعةً - قول ذى الرمة (يصف طللاً) :

كـأنّ رسومــه انتسقتْ عليـه بيــوتُ الوشـم أو لـبِس النّمارا [٦].

---

(١) اللسان (نمر) ٦/ ٤٥٤٦ .

(٢) انظر : المقاييس (نمر) ٥/ ٤٨٠ .

(٣) انظر : ابن قتيبة : غريب الحديث ٢/ ١٦٨، وابن عباد : المحيط فى اللغة (نمر) ١٠/ ٢٣٩ .

(٤) انظر : (نمر) فى التهذيب ١٥/ ٢١٩، والصحاح ٢/ ٨٣٨، والمقاييس ٥/ ٤٨٠ .

(٥) انظر : النهاية (نمر) ٥/ ١١٨ .

(٦) ديوانه ٢/ ١٣٧٢ .

٤٦ - الواضحة : الأسنان البادية عند الضحك

« الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك، صفة غالبة » [١].

فهذه صفة غالبة مشتقة من « وضح » الذى تدور استعمالاته المتعدّدة حول معنى «الانكشاف والظهور» [٢]. ووجه الاشتقاق هو ظهور الأسنان المقصودة عند الضحك .

ولعلّ استئثار الأسنان التى تبدو عند الضحك بوصف الواضحة يرجع إلى أن هذه الأسنان - خاصة العوارض والرباعيات التى تبدو منها صفحاتها، ثم الأنياب، وربما ما يلي الأنياب، وهو النواجذ - هذه الأسنان - خاصة - هى التى تظهر واضحة عند الضحك. أى أن الوضوح صفة لازمة لها فى حالة الضحك، هذا فى حين أن الأسنان الأخرى لاتبدو عادة. ومما يؤيد ذلك أنهم قد يعبرون عن الابتسام بما معناه بُدُوّ الأسنان جاء فى اللسان " الكَشْر : التبسُّم، يقال : كشَر الرجل وانكلّ وافترّ وابتسم، كل ذلك تبدو منه الأسنان" [٣]. فهذا يحقّق اهتمامهم ببدوّ الأسنان، ومن هنا غلبت صفة « الواضحة » على «الأسنان» التى تبدو عند الضحك .

وقد سبق مصنف العين إلى رصد هذه الصفة دون نصٍّ علىَ غلبتها[٤]، وتابعه على ذلك كلّ من الأزهرىّ (ت ٣٧٠هـ)، والجوهرىّ (٣٩٣هـ)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[٥]. وأما ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) فقد صرّح بغلبتها نَصًّا [٦].

ومن الشواهد القديمة لهذه الصفة : قول طرفة بن العبد :

كلُّ خليل كنتُ صافيتُه ... لاتـَرك اللـهُ لـه واضحـةْ

كلُّهـم أرْوغُ مِنْ ثـعلبٍ ... ما أشبـه الليـلةَ بالبـارحةْ

وقد علّق « الأعلم الشنتمرىّ » على هذا بقوله : «وقوله : لاترك الله له واضحة، أى : لاترك الله له سنًا واضحة» [٧].

---

(١) اللسان (وضح) ٦/ ٤٨٥٦ . (٢) انظر : المقاييس (وضح) ٦/ ١١٩ .

(٣) اللسان (كشر) ٥/ ٣٨٨١ . (٤) انظر : العين (وضح) ٣/٢٦٦ .

(٥) انظر : (وضح) فى التهذيب ١٥٧/٥، والصحاح ٤١٦/١، والمقاييس ١١٩/٦ .

(٦) انظر : المحكم (وضح) ٣٦٤/٣ .

(٧) ديوان طرفة بشرح الأعلم ص ١١٨. وانظر كذلك : ديوان الحماسة ١١٤١/٣ ففيه شاهد آخر للشاعر الأموىّ شبيب بن البرصاء .

٤٧ - الواقفة : القدم

« والواقفة : القَدَم، يمانية ، صفة غالبة » [١].

فالواقفة ، إذن، وَصْف غالب على قدم الإنسان. وهو اسم فاعل مشتق من «وقف» الدالّ على القيام والانتصاب مع ثبات .

ولعلّ غلبة «الواقفة» على «القدم» ترجع إلى تحقق صفة الانتصاب والاستقرار فى هيئتها على نحو مميز عن أرجل كثير من الحيوانات؛ إذ إنها خُلقت فى شكل زاوية شبه قائمة، وضلعها الأسفل عريض ممتدّ بحيث يستقرّ، فهيئتها تلك تمكّن الإنسان من الاستقرار وحفظ التوازن، وبهذا الاعتبار - اعتبار أن القدم آلة الانتصاب والاستقرار - غَلَب عليها وَصْف «الواقفة»، وباعتبار أنها آلة التقدّم سُمّيت «قدمًا» .

وقد انفرد ابن سيده - من بين مصادر اللسان - بإيراد هذا الاستعمال برمّته، وقفّى ذلك بالنصّ على غلبته[٢]، فنقله عنه ابن منظور، ثم الزّبيدى فى مستدركه على القاموس[٣] . ولعلّ السبب فى ذلك هو إقليميّة هذا الاستعمال ، حيث صرّح ابن سيده بأنه لغة يمانية .

ولم أعثر له على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (وقف) ٦/ ٤٨٩٨ .

(٢) انظر : المحكم (وقف) ٦/ ٣٥٨ .

(٣) انظر : تاج العروس (وقف) ٢٤/ ٤٧٦ طـ الكويت .

٤٨ - الموهوب : الولد

« ... والموهوب : الولد ، صفة غالبة »[١] .

فالموهوب، إذن، وَصْف غالب على «الولد»، وهو مشتق من «وهب» الذى ترجع جُلّ استعمالاته إلى معنى «الإعطاء دون مقابل » .

ولعلّ غَلَبة « الموهوب» على «الولد» دون غيره مما يُوهَب ترجع إلى أهميته، وتعلّق النفس به تعلقاً شديداً .

وقد سبَق مصنف « العين» إلى رَصْد هذا الوصف قائلا :« والموهوب : الولد، ويجوز أن يكون ما يوهب لك» [٢]، ونقله الأزهرىّ عن صاحب العين معمِّمًا : «وكل ما وُهِب لك من ولد وغيره، فهو موهوب»[٣]، وأمّا ابن سيده، فقد صرّح - نصًا - بحصول غلبته على الولد خاصة [٤].

ولم أعثر لهذا الوصف على شواهد فيما طالعت من مصادر .

---

(١) اللسان (وهب) ٦/ ٤٩٢٩ .

(٢) العين (وهب) ٤/ ٩٧ .

(٣) التهذيب (وهب) ٦/ ٤٦٤ .

(٤) انظر : المحكم (وهب) ٦/ ٣١٨ .

خاتمة

خَلُص البحثُ من خلال الدراسة التمهيديّة والتحليليّة للصفات الغالبة المجموعة استقراء من « لسان العرب» لابن منظور – خَلُص إلى حَشْد من المستخلصات يمكن إجمالها فيما يلى:

أولاً : انتهى البحث إلى تعريف الصفة الغالبة بأنها مصطلح يصدق على أىّ مشتقّ من المشتقات الدالّة على حَدَث وصاحبه، أو مؤوّل به ، كثُر وقوعه صفة لموصوف بعينه، حتى صار غالبًا عليه، يحُلّ محلّه ، ويغنى عن ذكره .

ثانياً : حدّد البحث أربع مراحل لتكوّن الصفة الغالبة، تبدأ بوقوعها صفة لعدّة موصوفات، ثم تغليبها على موصوف بعينه ، ثم الاستغناء بها عن الموصوف عند الحديث عنه، ثم تحوّل بعض هذه الصفات إلى أسماء أجناس : لايُستحضر فيها معنى الوصفية .

ثالثاً : حدّد البحث أربعة مظاهر لتحول الصفة إلى اسم، هى جمعها جَمْع الاسماء، وصرْف ما كان منها على زِنَة « أفعل»، ومرادفتها للاسم فى الاستعمال اللغوىّ، وتأنيثها تأنيث الأسماء .

رابعًا : فرّق البحث بين « الصفة الغالبة » و « العَلَم بالغَلَبة » شكلاً ومضمونًا . فالعَلَم بالغلبة أعمّ شكلاً؛ لأنه قد يكون مشتقًا أو غير ذلك، وأخصّ مضمونًا؛ لأن المقصود به فرد بعينه، أمّا الصفة الغالبة فتنسحب على جنس بأكمله .

خامسًا : انتهى البحث إلى أن التحول من الوصفيّة إلى الاسميّة تغيير دلالىّ ينبغى التسليم بمقتضياته، من حيث جَمْع هذه الصفات المتحولة إلى الاسمية جمع الأسماء، وصَرْف ما كان منها على « أفعل»، ودعا البحث إلى تنكُّب معيار « أصالة الوصفية وعروض الاسمية» الذى حكّمه بعض النحاة فى القول بعدم جواز صرف هذه الصفات .

سادساً : أن ابن سيده الأندلسى (ت ٤٥٨هـ) يُعَدّ أبرز اللغويين العرب الذين اهتموا بفكرة« الصفات الغالبة»، فقد أفرد لما كان منها على زنة « فعلاء» فُصَيْلاً فى «مخصصه». كما تردّد هذا المصطلح نحواً من ستّ وعشرين مرة فى « محكمه»، فكان بذلك صاحب القِدْح المُعَلّى فى تثبيت هذا المصطلح ونَشْره .

سابعاً : خلط بعض اللغويين، كأبي حنيفة الدِّينَوَرِيّ (ت ٢٩٠هـ) بين مصطلحي « العَلَم » و « الصفة الغالبة »، ودقّق آخرون، كابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، فما يزوا بينهما .

ثامناً : انفرد « ابن سيده ت ٤٥٨هـ» بإيراد صفات غالبة في « محكمه » لم تَرِدْ في مصادر اللسان الأخرى، كالأرقط (النمر)، والعوارق (الأضراس)، والدَّرّاج (القُنْفُذ)... فلعلّها تكون مما شاع في موطن ابن سيده : الأندلس، خاصة .

تاسعاً : انفرد ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) – من بين مصادر اللسان – بالنصّ على حصول الوصفية الغالبة في صفتين، هما : العاقلة (العَصَبة من قِبَل الأب الذين يؤدون دية القتل الخطأ)، والنَّمِرة (الشَّمْلَة المخطَّطة من مآزر لأعراب) .

عاشراً : سَبَق مصنِّف العين إلى رَصْد الكثير من الصفات الواردة في البحث، كالأجْدل (الصَّقر)، والحَمّاء (الاست)، والأقْلح (الجُعَل) ... بيد أنه لم يصرح – نصًا – بغلبتها، وإنْ كان قد عالج بعضها معالجة الأسماء : تعريفًا، أو ذِكْرًا لجموعها الاسمية، وتابعه – في جملة هذا – كلٌّ من الأزهريّ (ت ٣٧٠هـ) والجوهريّ (ت ٣٩٣هـ) .

حادي عشر: قلّص البحث ذِكْر الشكّ التى ألقاها « الأزهريّ » – ت ٣٧٠هـ – على صحّة ماروَاه مصنف العين من استعمال العرب للفظ « العاطس» أو « العُطَاس» للدلالة على «الصُّبْح». واعتمد البحث، فى ذلك ، على اتساق هذا الوصف « العاطس» مع تكييف العرب لضوء النهار بأنه انفجار (فَجْر)، أو انفلاق (فَلَق) لشئ كان محبوساً، أو دونه حُجُب، وفى «العَطْس» شئ من ذلك .

ثاني عشر : شاعتْ بعض الصفات الغالبة فى الاستعمال اللغويّ مفردةً ومجموعةً، كالأبْطح و الأبْرق والأجْرع والأصْلف، (صنوف من البقاع الأرضية)، والأرْقم والأسْود (نوعان من الحيَّات) . وشاعت صفات أخرى مجموعةً فقط، كالرَّواعف (الرِّماح)، والغُضْف (كلاب الصيد) .

وقلت : إن هذا يتسق وطبائع الأشياء؛ فإن الكلام عن أسلحة لجيش ما – مهما قلّ عدده – يكون عن « رماح» ، لاعن « رمح» واحد. والكلام عن الصيد يكون بكلاب، لابكلب واحد .

ثالث عشر : وقّفنا البحث فى الصفات الغالبة على أحد أسباب وقوع الترادف؛ إذ إنّ فَقْد الصفة لوصفيتها يقود إلى دلالتها على محض ذات المسمّى ، فحسْب، مثلها مثل الاسم؛ فيحصل الترادف بين الاسم والصفة. وهذا سبب مهم من أسباب كثرة المترادفات فى العربية[1]، ومن أمثلة هذا ما وقع فى البحث :

الصَّقْر والأجدل، والخمر والصَّهْباء، والظَّليم والخاضب والأقدع ... وغير ذلك فى مفردات العربية كثير وافر .

رابع عشر : وقّفنا البحثُ فى الصفات الغالبة على سبب من أسباب تعدُّد جموع اللفظ الواحد فى المعاجم العربيّة؛ إذ إنّ تردُّد اللفظ بين « الاسميّة» و « الوصفية» فى الاستعمال اللغوى يقود إلى جَمْعه - تارةً - جَمْع الأسماء، وتارة أخرى جَمْع الصفات، فتتعدّد جموعه التى ترصدها المعاجم ، ومن هذا جَمْع الأبغث (نوع من الطيور) على بُغْث (جمع وصفىّ) وأباغث (جمع اسمىّ) .

خامس عشر : جسّدتْ هذه الصّفات خصيصة من أبرز خصائص اللغة الإنسانية، تلكم هى الحركة التى لاتنفعُ لدلالات ألفاظها. فإن انتقال اللفظ من « الوصفية» بحيث تغلب عليه «الاسميّة»، أو يتردّد بينهما، ثم فقدانه - أحيانًا - تلك الغلبة، بعدُ، ليعود إلى عمومه الأول ... كلّ هذا تجسيدٌ لما تتمتّع به دلالات الألفاظ من حركة دائمة : اتّساعًا، وضيقًا، وانتقالاً .

سادس عشر : عكست هذه الصفات الواقع البيئىّ لأهل اللغة، فإنّ شيوع صفات كالأبطح والأجرع والأصلف (صنوف من البقاع الأرضية)، والأجدل (الصقر)، والعُوج (قوائم الدابة)، والرّاعى (حافظ الماشية)، والأشْعث (الوتّد) ، و الحنّانة (القوس)، والرّواعف (الرّماح)، والنَّمِرة (الشَّمْلَة المخطّطة من مآزر الأعراب) ... إن شيوع هذه الصفات، وأمثالها، يعكس البيئة الصحراويّة لأهل اللغة، وحضارتهم، أعظم التجسيد، ويصدّق تحقُّق العلائق المتواشجة بين اللغة والحضارة .

سابع عشر : تبيّن من خلال الدراسة التحليليّة للصفات الغالبة الواردة فى البحث أنّ عوامل غلبة هذه الصفات على موصوفات بعينها تتمثّل فيما يلى :

---

(١) انظر تفصيل القول فى هذا : حاكم الزيادى : الترادف فى اللغة ١٣٠ - ١٥٢ .

١- أنْ تكون الصفة ملازمة للموصوف . فهذه الملازمة تلفت نَظر أهل اللغة لَفْتًا ، مما يقود إلى تغليبهم لهذه الصفة على هذا الموصوف، دون غيره مما تتحقّق فيه الصفة بصورة عَرَضيّة. ومن هذا قولهم : « الأجدل» للصقر، و« الأعقد» للكلب، و « الأفدع» للظّليم، و«الأدهم» للقيد، و« القُضْف» لكلاب الصيد، و« الأشعث» للوتد[1] ....

٢- قوّة وضوح الصفة في الموصوف . فهذا مما يقود - أيضًا - إلى استحواذ الموصوف على الصفة؛ لتجسُّمها فيه أوضح التجسُّم. ومن هذا : قولهم : « العَلُوق» للمنيّة، و « العاطفة» للرَّحِم، و « الأرقط» للنمر، و « الماويّة» للمرآة ...

٣- أهمية الموصوف، أو شهرته . فمن شأن هذا أن يؤدّى إلى استئثاره بالصفة، دون غيره مما يقلّ عنه أهميّة، أو شهرة، لدى أهل اللغة. ومن أسباب هذه الأهمية :

أ- ارتباط الموصوف بالعقيدة الدينيّة. ومن هذا : الصفتان الغالبتان : « الدنيا » و «الآخرة».

ب- أهميّة وظيفته. ومن هذا : غَلَبة « الحاجب» على بوّاب ذوى السلطان، و« العاقلة» على الأقارب الذين يؤدون دِيَة القتل الخطأ، و « البَصّاصة» على العين ...

جـ- خطورته . ومن هذا : غَلَبة « الأرقم» و « الأسود » على نوعين خبيثين من الحيّات، و « الأرقط» على النمر ...

د - مكانته الاقتصاديّة . ومن هذا : غَلَبة « الضواحي» على ما كان خارج السُّور من النخل، وللنخل أهميته المذكورة فى البيئة العربيّة الصحراويّة ...

هـ- تعلّقه الشديد بالنّفْس . ومن هذا : غَلَبة « الموهوب» على الولَد ...

و - كونه أحد مكوّنات البيئة الأساسيّة. ومن هذا : غَلَبة « الأبطح»، و « الأبرق» و «الأجرع»، و « الأصلف» على أنواع خاصّة من البقاع الأرضيّة المكوّنة للبيئة العربيّة الصحراويّة القديمة .

٤- ألا يكون لهذا الموصوف اسم ذائع . فهذا ممّا يؤدّى إلى الاجتزاء بملاحظة إحدى

---

(١) انظر تفصيل القول فى هذه الأمثلة، وما يليها، فى الدراسة التحليلية لكلّ صفة على حِدَة .

صفاته البارزة، وتغليبها عليه، فتكون بمثابة الاسم الخاصّ له. ومن هذا : غَلَبة « الأصْقع »، و « الأبغث »، و « الأخْيل » على أنواع خاصّة من الطيور .

وقد ينفرد سَبَب واحد بإحداث الغَلَبة، وقد يتآزر أكثر من سَبَب لتحقيق هذه الغَلَبة. فوراء تغليب « الأرقط » على « النمر » - مثلاً - سببان :

أ- خطورته .

ب - وضوح صفة « الرُقْطة » فيه، لشمولها إيّاه شمولاً .

ثامن عشر : أنّ النَسبيّة الزمانية والمكانية هى أبرز خصائص الصفات الغالبة . فما يكون صفة غالبة فى زمان ما، أو مكان ما، قد يكون غير ذلك فى زمان، أو مكان، آخريْن[1]؛ إذ إن هذه الصفات كثيراً ما تعكس واقعًا حضاريًا لأهل اللغة، وهذا الواقع من شأنه التغيّر والتبدّل.

فمن بين الصفات الغالبة التى استخرجها البحث من معجم « لسان العرب »، وعددها ثمان وأربعون صفة، نجد أن أربعًا منها فقط ما يزال على غلبته فى عربيتنا المعاصرة فى مصر، وهى :

- الخضراوات . - الدنيا .
- الآخرة . - الحاجب .

وأما الصفات الأخرى، فقد صارت كلّ منها إلى واحدة من ثلاث :

١- صفات فقدتْ غلبتها، ولم تغلب على دلالة أخرى، بل ربما لم يعد لها تردُّد مذكور فى العربيّة المعاصرة، وهذا ما يتحقق فى كثير من الصفات كـ « الأقلح : الجُعَل »، و « الأجدل : الصقر » ، و « الدرّاج : القنفذ »، و « العُوج: قوائم الدابة » ، و « الأفدع والخاضب: ذكَر النعام »، و « الأشعث : الوتد » ... الخ

٢ - صفات فقدتْ غلبتها، ولكنها ما زالت تستعمل فى العربية المعاصرة على عمومها الأول، ومن هذا : وَصْف « التاجر » الذى كان غالبًا على « بائع الخمر »، وفقد هذه الغلبة الآن،

---

(١) أشار سيبويه إلى شئ من هذا حين عنون للباب الذى تناول فيه طرفا من هذه الصفات بقوله : « هذا باب ما كان أفعل صفة فى بعض اللغات، واسمًا فى أكثر الكلام » . الكتاب ٣/ ٢٠٠ .

وصار عامًا على المشتغلين بصنوف التجارة المتفارقة .

٣ - صفات فقدتْ غلبتها القديمة، وغلبتْ على دلالة أخرى ، وهذا هو وَصْف «الضواحى» الذى قرّر ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) أنه كان غالبًا على « ما كان خارج السُّور من النخل»، وقد فقد غلبته تلك - الآن- وصار غالبًا على دلالة أخرى قديمة ، هى امتدادات الحواضر التى صارت كالجزء منها .

توصيات

يُوصَى، فى ضوء ما سبق، بما يلى :

أولاً : الاهتداء بما انتهى إليه البحث بشأن الأحكام اللغوية الخاصة بجمع هذه الصفات جَمْع الأسماء، أو صرف ما كان منها على « أفعل» عند البحث فى الصفات الغالبة فى العربية المعاصرة، وتقرير الأحكام اللغويّة الخاصة بها .

ثانياً : الاهتداء بصنيع العرب فى إنشاء هذه الصفات عند استحداث صفات أخرى للتعبير عن مستحدثات الحضارة ، أى : فلسفة اختيارهم لخصيصة لافتة فى الموصوف : شكله، لونه، وظيفته ، مادته ... ثم صَوْغ وَصْف معبّر عنها، قد يُجزئ عن البحث عن اسم لهذا الموصوف .

ثالثاً : تضمين المعاجم الجديدة النصّ على ما غَلَب من الصفات فى العربية المعاصرة على موصوفات خاصة فى ثنايا معالجة ألفاظ المعجم، أو تذييله بثبت لهذه الصفات، مع تنكُّب نَقْل ما نصّ القدماء على غلبته إلا مقرونًا بتعليق يحدّد حالها الآن بالنسبة لهذه الغلبة، مثل : ما زالت غالبة - فقدت غلبتها - غلبت على موصوف آخر . ...

مصادر البحث

* إبراهيم أنيس وآخرون:

١ - المعجم الوسيط، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية .

* ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد) :

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق د. محمود الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية (د.ت) .

* الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد) :

٣- تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة من الأساتذة، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت)

* الأصمعي (عبدالملك بن قريب) :

٤- الأصمعيات ، تحقيق الشيخين : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .

* الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) :

٥ - ديوانه، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

* ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم) :

٦ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق الشيخ عبدالسلام هارون، دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية .

* أوس بن حجر:

٧- ديوانه، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت ١٣٨٧هـ - ١٦٩٧م .

* الثعالبى (أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل) :

٨ - التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مكتبة عيسى البابى الحلبى - القاهرة (د .ت) .

* ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) :

٩ - شرح شعر زهير بن أبى سلمى، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

* الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :

١٠ - الحيوان، تحقيق الشيخ عبدالسلام هارون، مكتبة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة، الطبعة الثانية .

* الجرجانى (على بن محمد) :

١١ - كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب العربى - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

* جرير بن عطية :

١٢ - ديوانه، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر (د.ت) .

* الجوهرى (إسماعيل بن حمّاد) :

١٣ - الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

* أبو حاتم السِّجِستانى (سهل بن محمد) :

١٤ - كتاب النخل، تحقيق د. ابراهيم السامرائى - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

* حاكم مالك الزيادى :

١٥ - الترادف فى اللغة، وزارة الثقافة والإعلام - العراق ١٩٨٠ م .

* حسان بن ثابت :

١٦ - ديوانه ، تحقيق د. سيد حنفى حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ .

* الحطيئة (جرول بن أوس) :

١٧ - ديوانه، تحقيق نعمان أمين طه ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى بمصر١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م.

* الخليل بن أحمد الفراهيدى :

١٨- كتاب العين، تحقيق د. مهدى المخرومى ود. ابراهيم السامرائى، دار الرشيد - العراق ١٩٨١م .

* ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) :

١٩- جمهرة اللغة، تحقيق د. رمزى منير بعلبكى، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧م

* ذو الرمة (غيلان بن عقبة) :

٢٠- ديوانه (شرح أبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى صاحب الأصمعى)، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

* الرازى (أبو حاتم أحمد بن حمدان) :

٢١ - كتاب الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانى، دار الكتاب العربى - القاهرة ١٩٥٧م .

* الرضى الاستراباذى (محمد بن الحسن) :

٢٢ - شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

٢٣ - شرح الكافية فى النحو لابن الحاجب، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

* الزَّبيدى (محمد مرتضى) :

٢٤ - تـاج العــروس

أ- دار مكتبة الحياة - بيروت (نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الخيريه بمصر ١٣٠٦هـ).
ب - ط الكويت، تحقــيق مجموعة من الأسـاتذة .

* الزمخشرى (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر)

٢٥- أساس البلاغة، تحقيق عبدالرحيم محمود، القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣م .

٢٦ - الفائق فى غريب الحديث، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابى الحلبى - القاهرة - الطبعة الثانية .

* السَّلسيلى (أبو عبدالله محمد بن عيسى) :

٢٧ - شــفاء العليــل فــى إيضاح التسهيل ، تحقــيق د. الشريف البركاتى ، المكــتبة الفيصلية - مكة المكرمة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

* السُّهيلى (أبو القاسم عبدالرحمن) :

٢٨ - نتائج الفِكْر فى النحو، تحقيـق د. محمد ابراهيم البنا، جامعة قاريـونس - ليبيــا ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

* سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) :

٢٩ - الكتاب، تحقيـق الشيخ عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

* ابن سيده (أبو الحسن علىّ بن إسماعيل) :

٣٠- المحكم والمحيــط الأعظم، تحقـيق مجموعة من الأســاتذة، مكتبة مصطفى البــابى الحلبى - القاهرة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٣١ - المخصص، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت (د. ت) .

* السيوطى (جلال الدين عبدالرحمن) :

٣٢ - الأشباه والنظائر، تحقيق د. عبدالعال مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٣٣ - المزهر فى علوم اللغة- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٥٨م .

٣٤ - همع الهوامع، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٣٢٧هـ .

* ابن الشجرى (هبة الله بن على) :

٣٥ -أماليه، تحقيق د. محمود الطناحى، مكتبة الخانجى - القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

* الصبّان (محمد بن على)

٣٦- حاشيته علي شرح الأشمونى للألفية، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (د.ت) .

* طرفة بن العبد :

٣٧- ديوانه، تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقال، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

* ابن عبّاد (الصاحب إسماعيل) :

٣٨ - المحيط فى اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

* عبد العزيز الميمنى :

٣٩ - الطرائف الأدبية (مجموعة شعرية محققة)، دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت).

* أبو عبيدة (معمر بن المثنى) ت ٢٠٩ هـ :

٤٠ - كتاب الخيل، تحقيق د. محمد عبدالقادر أحمد، القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

* العجّاج:

٤١ - ديوانه (رواية الأصمعي وشرحه)، تحقيق د. عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت (د.ت) .

* ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) :

٤٢ - شرح الألفية، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحمد، دار التراث - القاهرة ١٩٨٠م .

٤٣- المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر - دمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

* العُكْبَرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين) :

٤٤ - اللباب فى علل البناء والإعراب، تحقيق د. عبد الإله بنهان، دار الفكر- دمشق ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

* عمرو بن قَمِيئة :

٤٥ - ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفى، مجلة معهد المخطوطات العربية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

* ابن فارس (أبو الحسن أحمد) :

٤٦- مقاييس اللغة ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٦٦هـ .

* الفيومى (أحمد بن محمد بن على المقرى) :

٤٧ - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى، تحقيق د. عبد العظيم الشناوى، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .

* ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم) :

٤٨ - غريب الحديث، تحقيق د. عبدالله الجبورى، وزارة الأوقاف بالعراق ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

* القرطبى (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى) :

٤٩ - الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتب العربى - القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

* ابن مالك (أبو عبدالله محمد جمال الدين) :

٥٠ - تسهيل الفوائد ، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الكاتب العربى - القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

٥١ - شرح الكافية الشافية ، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد هريدى، دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

* مجمع اللغة العربية :

٥٢ - المعجم الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨١م .

* محمد فؤاد عبدالباقى :

٥٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، كتاب الشعب .

* امرؤ القيس :

٥٤- ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة .

* المرزوقى (أبو على أحمد بن محمد) :

٥٥ - شرح ديوان الحماسة، تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

* المفضل الضبىّ :

٥٦ - المفضليات، تحقيق الشيخين : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، دار المعارف - مصر، الطبعة الرابعة .

* ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى) :

٥٧- لسان العرب، تحقيق عبدالله على الكبير وآخرين، دار المعارف بمصر .

* الميدانى (أبو الفضل أحمد بن محمد) :

٥٨ - مجمع الأمثـال، تحقـيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبـعة السـنة المحمدية بالقاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

* النابغة الذبيانى :

٥٩ - ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر - ١٩٧٧ .

* ابن الناظم (أبو عبدالله بدر الدين محمد) :

٦٠- شرح ألفية ابـن مالك، تحقـيق د. عـبدالحميد السـيد محـمد ، دار الجيل - بيروت (د.ت) .

* الهذليون:

٦١- ديوانهم ، الدار القومية للطباعة والنـشر (نسـخة مصورة عن طبعة دار الكتب) - القاهرة ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٥م .

* ابن هشام (أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف) :

٦٢ - أوضح المسالك إلى ألفية ابـن مالك، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد، دار الجيل - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

* ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على) :

٦٣ - شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية - القاهرة (د. ت) .

رقم الإيداع ٩٧/١٥١٨٧
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977-19-5093-2

التركى
للكمبيوتر وطباعة الأوفست - طنطا